وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

« من محاسن الدين الاسلامي »

« تاليف عبدالعزيز المحمد السلمان »

المدرس في معهد امام الدعوة

« بالرياض »

الطبعة الثامنة

١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م

طبع على نفقة بعض المحسنين غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي تفرَّد بالجلال والعظمة والعزّ والكبرياء والجمالِ وأشكره شُكرَ عبدٍ معترفٍ بالتقصير عن شكرِ بعضِ ماأولَيه من الإنعام والإفضالِ وأشهد أنْ لا اله إلا الله وحده لاشريكَ له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرًا

وبعدُ فقد جمعتُ جملةً من محاسنِ الدين الإسلامي أودعتها في ضمن مــوارد الظمآن لدروسِ الزمانِ رأى بعضُ المحسنين أن تفرد وحدها وتُطبع وتوزع على المسلمين وغيرهم لعل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها ويجعلها سبباً لهـداية من أراد الله هدايته وتوفيقه والله المسؤول أن يجعل عملنا خالصــاً لوجهه الكريم وأن يأجرَ من طبعها ومن ساعدَ على نشرِها ومَن قرأها ومَنْ سمعها إنه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ اللهم صلي على محمد وآله وسلم

«فصل ١٠٢»في ذكر بعض محاسن الدين الاسلامي نصره الله

عباد الله قال الله تعالى ـ وهو أصدق القائلين (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام دينا) أكمل الدين ، بالنصر ، والإظهار على الأديان كلها ، فنصر عبده ورسوله ، وخذل أهل الشرك انخذالا عظيما ، بعد ما كانوا حريصين على صد المؤمنين عن دينهم ، طامعين في ذلك ، فلما رأوا عز الإسلام وانتصاره يئسوا كل اليأس من المؤمنين ، أن يرجعوا إلى دينهم ، وصاروا يخافون منهم ويخشون : وأتم جل وعلا على عباده نعمته بالهداية والتوفيق ، والعز والتأييد ، ورضي الاسلام لنا دينا ، اختاره لنا من بين الأديان ، فهو الدين عند الله لا غير ، قال تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين) عباد الله نظر أصحاب الأفكار البريئة السليمة في أحكام الاسلام ، فاعتنقوه ، وتأملوا في حكمه الجليلة فأحبوه وملكت قلوبهم مبادئه الحكيمة فعظموه ، وكلما كان المرء سليم العقل ، نير البصيرة ، مستقيم الفكر ، اشتد تعلقه به ، لما فيه من جميل المحاسن ، وجليل الفضائل ، جاء الدين الاسلامي بعقائد التوحيد ، التي يرتاح لها العقل السليم ويقرها الطبع المستقيم ، يدعوا إلى اعتقاد أن للعالم إلها واحدا لا شريك له ، أولا لا ابتداء له ، وآخرا لا انتهاء لـه ، (ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير) له القدرة التامة ، والإرادة المطلقة ، والعلم المحيط ، يلزم الخلق الخضوع له والانقياد ، والعمل على مرضاته ، بامتثال أمره سبحانه ، واجتناب نهيه نصب الأدلة والبراهين ، في الأنفس والآفاق ، وحث العقول على النظر والاستدلال ، لتصل بالبرهان إلى معرفته وتعظيمه ، والقيام بحقوقه ، فتراه تارة يلفت نظرك إلى أنه لا يمكن أن توجد نفسك ، ولا أن توجد من دون موجد (أم خلقوا من غير شيء ؟ أم هم الخالقون) أما كون الانسان موجدا لنفسه فهذا

أمْرٌ ما ادَّعَاهُ الخلقُ ، وأما وُجُودُ الانسان هكذا مِن غيرِ مُوجِدٍ ، فأمْرٌ يُنْكِرُهُ مُنْطِقُ الفطرة ابتداءً ولا يَحْتَاجُ الى جَدَلٍ كثيرٍ أو قليلٍ ، وإذا كانَ هذان الفَرْضَانِ باطِلَيْن ، فانـه لا يَبْقَى إلا الحقيقةُ ، التي يَقولُها القرآنُ ، وهيَ أن الخَلْقَ خَلَقَهُ اللهُ الواحدُ الأحدُ الفردُ الصمدُ الذي (لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ، ولم يكن له كفواً أحد) ، وتارةً يَلْفُتُ النظرَ إلى السمواتِ والأرضِ ، فَهَلْ هُـمْ خَلَقُوهَا ، فانها لم تَخْلُقْ نفسَها ، كَمَا أنهُمْ لَمْ يَخْلُقُوا أنفسَهُم ، وتارةً يَفْتَحُ أمامَ العقلِ والبَصَرِ صَحيفَةَ السماءِ ، وَمَا حَوَتْ مِن شَمْسٍ مُشْرِقَةٍ ، وقَمَرٍ مُنِيرٍ ، ونَجْمٍ مُضيْءٍ ، فَيَقُـولُ (تبَارَكَ الذي جَعَلَ في السَّمَاءِ بُرُوْجًا ، وجَعَلَ فيها سِرَاجًا وقَمَرًا مُنيْرًا) وفي الآية الأخرى يَقول (هو الذي جعل الشمسَ ضِيَاءً والقمرَ نُورًا ، وقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ، لِتَعْلَمُوْا عَدَدَ السِنِيْنَ والحِسَاب) ويَقولُ (فالقُ الإصباحِ ، وجَعَلَ الليلَ سكناً والشمسَ والقمرَ حسباناً ذلك تقديرُ العزيز العليم) ويَقُول (أَفَلَمْ يَنْظُروا إلـى السماءِ فَوقَهم ، كيفَ بَنَيْنَاهَا ، وزَيَّنَاهَا ، وما لَهَا مِن فُرُوْج) ويقول (أفلم يَنْظُرُوْا في مَلَكُوتِ السمواتِ والأرْضِ ، وما خلقَ اللهُ مِن شَيْءٍ) ويَقُولُ (الذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ، ما تَرَى في خَلْقِ الرحمنِ مِن تَفَاوُتٍ ، فارجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُور ؟ ثُـمَّ ارجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ ، يَنْقَلِبْ إليكَ البَصَرُ خَاسِئاً وهُوَ حَسِيْر) ومَرةً يَلْفِتُ النَظَرَ إلـى الأرضِ ، وما فِيهَا مِن أشْجَارٍ مُتَنَوِّعَةٍ ، (وفي الأرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ ، وجناتٌ مِـن أعنـابٍ ، وزرعٍ ونخيلٍ ، صِنْوانٌ وغيرُ صِنْوانٍ ، يُسْقَى بماءٍ واحـدٍ ، ونفَضلُ بعضَهَا على بعض في الأكل) فتشاهدُ شَجَرَ العِنَبِ ، بجِـوارِ شَجَرِ الحنظلِ ، في قِطْعَةٍ واحِدَةٍ ، تُسْقَى بمـاءٍ واحَدٍ ، وقَـدْ

جَعَلَ لكُلِ شَجَرةٍ جذُورًا ، تَمْتَصّ بها مِن الأَرْضِ ما يُناسِبُها مِن الغِذا الذي به قِوامُها وحَيَاتُها ، وتَنْفَتِحُ كلّ واحدةٍ عن ثمرةٍ تخالِفُ الأُخْرى في اللّونِ والطّعْمِ والرائحةِ ، وكذلك باقي الأشجارِ المُتجاوِرَةِ التي أرضُها واحِدَةٌ ومَاؤُها واحِدٌ ، ألاَ يَدُلُّ هذا على وُجودِ صَانعٍ حكيم قادِرٍ (إن في ذلك لآيَة) ومَرَّةً يلْفتُ النظرَ إلى ما يُنَزِّلُه مِن السماء ، مِنَ الماء الذي به قِوامُ الحَياةِ ، ولَوْ شاءَ لجَعَلَه أجاجًا ، لانَفْعَ فِيْهِ ، ومَرةً يَتَحدَّثُ عن وحْدانِيتِه وانفِرادِهِ بالمُلْكِ والتّدْبير ، (ما اتخذ اللهُ مِن وَلَد ، ومَا كَانَ مَعَهُ مِن إله) الآية وفي الآية الأُخْرى يَقولُ في جَزَالَةِ لَفْظٍ ،وفخامَةِ مَعْنَى (لو كَانَ فِيْهِما آلهةٌ إلا اللهُ لفَسَدَتَا) إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الأدلَةِ ، وشَرَعَ لعِبَادِه مِن العِبَادَاتِ ما يُهَذّبُ النُفُوسَ ويُصَفيها ويُنظِّمُ العلاقَاتِ ويُقوِّيها ، ويَجْمَعُ القُلُوبَ ويُزكيْها ، وهذا الذي جاءَ به الإسْلامُ اتّفَقَتْ في الدعوةِ إليه كلُ الرُسُلِ ، قال تعالى (شَرَعَ لكُم مِن الدِّيْنِ مَا وَصَّى بِهِ نُوْحًا ، والذي أوْحَينا إليكَ ، ومَا وَصَّيْنا به إبْرَاهِيْمَ ومُوْسَى وعِيْسَى ، أَنْ أَقِيمُوْا الدِّيْنَ ، ولا تَتَفرّقُوا فيه ، كَبُرَ عَلَى المُشْرِكِيْنَ مَا تَدْعُوْهُمْ إليهِ اللهُ يَجْتَبِي إليه مَنْ يَشاءُ ويَهْدِي إليه مَن يُنِيْب) .

اللهم نَوِّرْ قلوبَنا بنوْرِ الايمانِ وأعِذْنا مِن شرِ نفُوْسِنا والشيطانِ وَوَفّقْنا لِطاعَتِكَ وجَنِّبْنا العِصْيانِ واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فصل

فقَدِ اعْتَرَفَ المحققونَ المُنْصِفُونَ : أَنَّ كُلَّ عِلْمٍ نافِعٍ دِيْنِي أو دُنْيَوِي أَو سِيَاسِي قَدْ دَلَّ عليه القُرآنُ دلالةً لا شَكَّ فيها ،فلَيْسَ في شَرِيعةِ الاسلامِ ما تُحِيْلُه العقولُ،وانما فيه ما تَشْهَدُ العُقولُ السَّلِيْمَةُ الزّكِيَّةُ بصدْقِهِ ونَفْعِه وصَلاحه ، وكذلكَ أوامِرُه كلُها عَدْلٌ ، لا حَيْفَ فِيها ولا ظُلْمَ ، فَمَا أَمَرَ بشَيْءٍ إلا وهُوَ خيرٌ

خالص، أو راجح، وما نهى عن شيء إلا وهو شر خالص، أو ما تزيد مفسدته على مصلحته، وكلما تدبر العاقل اللبيب أحكام الاسلام قوي إيمانه وإخلاصه، وعندما ما يتأمل ما يدعو إليه هذا الدين القويم يجده يدعو إلى مكارم الأخلاق، يدعو إلى الصدق والعفاف والعدل، وحفظ العهود، وأداء الأمانات، والإحسان إلى اليتيم والمسكين، وحسن الجوار، وإكرام الضيف، والتحلي بمكارم الأخلاق، يدعو إلى تحصيل التمتع بلذائذ الحياة في قصد واعتدال، يدعوه إلى البر والتقوى وينهى عن الفحشاء والمنكر، والاثم والعدوان، لا يأمر الا بما يعود على العالم بالسعادة والفلاح، ولا ينهي إلا عما يجلب الشقاء والمضرة للعباد.

وتأمل محاسن شرائع الاسلام الكبار، التي هي اقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، فعندما تأمل الصلاة التي هي صلة بين العبد وبين ربه، تجد فيها الاخلاص لله، والاقبال عليه، والأدب والاحترام، والثناء والدعاء، والخضوع له، ومظهر الإجلال من العبد لربه، يؤدي واجب الاكبار والتعظيم والتقديس لسيده ومولاه، شأن العبد بين يدي سيده، يقف المرء بين يدي ربه، فيبتدىء بالاعتراف لله بأنه أكبر من كل شيء، وأنه مستحق لأن يعظم ويجل ويقدر (الله أكبر)، ثم يأخذ في الثناء على الله بما هو أهله، ويخصه بالعبادة، وطلب المعونة ضارعاً إليه بأن يهديه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم بالتوفيق والهداية، وأن يجنبه عن طريق المغضوب عليهم، لانحرافهم عن سواء السبيل، بعد أن عرفوه، وأن يبعده عن طريق الضالين، المنحرفين الذين عبدوا أهواءهم وشياطينهم.

وعندئذ تمتلىء النفس من عظمة الله وهيبته وجلاله، فيخر المرء ساجداً لله على أشرف أعضائه، مظهراً للذلة والمسكنة الى من بيده مقاليد السموات والأرض، فمزايا

الصلاةِ مِن ناحيةِ الدينِ ، خضوعُ لِربِ العالميـن ، وخشوعٌ واعترافٌ بعظمةِ القاهرِ القادرِ ، ومتى استشعرَ القلبُ ذلك ، وامتلأتِ النفسُ مِن هيبةِ اللهِ ، كفَّ عن المحرَّماتِ ، ولا عجبَ مِن ذلكَ ، فانَ اللهَ يقولُ عن الصلاةِ (ان الصلاةَ تنهَى عـن الفحشاءِ والمنكرِ ولذكرُ الله أكبر) وهيَ أكبرُ عونٍ للعَبْدِ على مصالحِ دينهِ ودنياهُ ، قال الله تعالـى (واستعينـوا بالصبر والصـلاة) .

أما عونُها على مصالحِ دينِهِ ، فلأن العبدَ اذا داوَمَ علـى الصلاةِ ، وحافظَ عليها ، قويَتْ رَغبَتُه في الخيْرِ ، وسَهُلتْ عليه الطاعاتُ ، وبَـذلُ الاحسانِ ، بطمأنينـةِ نَفْسٍ ، واحْتِسابٍ ، ورجاءٍ لِلثَّوابِ ، وأما عَوْنُها على مصالحِ الدُنيَا ، فانها تهَـوِّنُ المشاقَ ، وتُسَلِّي عن المصائبِ ، والله سبحانه لا يُضِيعُ أجرَ مَن أحسنَ عملا ، فيجازِيه بتَيْسيْرِ أمُورِه ، ويُبارِكْ في مالِهِ وأعمالِهِ

وفي تأديتها جماعةً يَحْصُلُ التعارفُ والتواصلُ ، والتوادُدُ والتعاطفُ والتراحمُ ، ويَسُودُ الوقارُ والمحبةُ بين الصغيـرِ والكبيرِ ، ويَحْصُلُ بذلكَ تَعليمٌ فِعْليٌ لِصِفَةِ الصلاة .

وانظرْ إلى ما أوجبَهُ اللهُ مِن الزكاة ، ترى محاسنَ جَمَّـةً ، منها اصلاحُ حالِ الفقراءِ ، وسَدِ حاجةِ المسكينِ ، وقَضاءِ ديْـنِ المدْينِ ، ومنها التخلُقُ بأخلاقِ الكرامِ ، مِن السخاءِ والجُـودِ ، والبعدِ عن أخلاقِ اللئامِ ، ومنها أنها تُطهِّرُ القلبَ مِن حبِ الدنيا ببذلِ اليسـرِ ، ومنها حفظُ المـالِ مِـنَ المكـدِّراتِ والمنغصاتِ الحسِّيَّةِ والمعْنَويَةِ ، ومنها الاستعانةُ بها على الجهادِ في سبيلِ اللهِ والمصالحِ الكليةِ ، التي لا يَسْتغنِي عنها المسلمون ، ومنها دَفعُ صَوْلةِ الفقراء ، ومنها أنها دواءٌ لِلمجتمعِ ، وطبٌ للنفوسِ بها يَطْهُرُ المرءُ مِن رَذِيْلَةِ الشُحِ ، قال تعالى (ومَـنْ يـوقِ شحَ نفسه فأولئك هم المفلحون) ومنها أنهـا لـو أخرجهـا الأغنياءُ لانْقَطعَ دابرُ الاشتراكيةِ المتطرِفةِ ، والشيُوعيَّـةِ المسْرِفَـةِ ،

ومنها أنها لو أديت تماماً لحصل : بذلك راحة الحكام، وصرف مجهوداتهم إلى ما يعود على الأمم بالفلاح ورغد العيش .

قصيدة تتضمن التضرع لله جل وعلا

يافاطر الخلق البديع وكافلاً
أرزاق من هو صامت أو سائل
أوسعتهم جوداً فيا من عنده
رزق الجميع سحاب جودك هاطل
يا مسبغ البر الجزيل ومسبل العفو العظيم عظيم فضلك وابل
ياصاحب الاحسان يامرخ لنا ألستر الجميل عميم طولك طائل
يا عالم السر الخفي ومنجز الـ
ميعاد صدق قده حكاه الفاصل
يامن على العرش استوى يا صادق ا؟
وعد الوفي قضاء حكمك عادل
عظمت صفاتك يا عظيم فجل أن
يأتي المشبه طالماً ويشاكل
جلت فضائلك العظام فلم نجد
يحصى الثناء عليك فيها قائل
الذنب أنت له بمنك غافر
ما لم يكن شركاً ففضلك حاصل
يعصيك جم ثم تصفح عنهم
ولتوبة العاصي بحلمك قابل
رب يربي العالمين ببره
ويزيدهم من فضله ويواصل
يعطيهموا ما أملوا من جوده
ونواله أبداً إليهم واصل
تعصيه وهو يسوق نحوك دائماً
نعماً وعن شكر لها أنت غافل

سُتِرُ الذنُوبَ وزَادَ في بذْلِ العطا
مالا تكُونُ لبعْضِهِ تَشْتَاهِلُ
مُتَفضِّلُ أبداً وأنتَ لجُودِهِ
تَنْسَى وتغفلُ هلْ تعِي ياغافِلُ
يَدْنو وتبْعِدُ ثمَّ أنتَ لِفضْلِهِ
بِقَبَائِحِ العِصْيانِ مِنْكَ تُقابِلُ
وإذا دَجَى ليلُ الخطوبِ وأظلمتْ
طُرُقُ السَّلامَةِ بَل قلاكَ النَّازِلُ
وعلِمْتَ أنْ لاَ منْجيَ ثُمَّ تلاحَمَتْ
سُبُلُ الخلاصِ وخابَ فيها الآمِلُ
وأيسْتَ مِن وجْهِ النَّجَاةِ فمالهَا
طُرُقٌ وقد عظمَ البلا المتنازلُ
وقنِطْتَ مِن ضُعْفِ اليَقينِ ولم يَكنْ
سَبَبٌ ولا يَدْنو لهَا مُتَنَاوِلُ
يأتيكَ مِن الطَّافِهِ الفرَجُ الذي
فيه نجاتُكَ ليْسَ يَشغَل شاغِلُ
في لحظةٍ يأتيكَ لطْفُ فارِجٍ
لم تحْتَسِبْهُ وأنْتَ عنهُ غافِلُ
يا مُوْجِدُ الأشْيَاءِ مَنْ ألْقَى إلى
أحَدٍ سِواكَ فإنَّ ذلكَ باقِلُ
يا طَيِّبَ الأسْمَاءِ مَن يقْصُدْ إلى
أبْوَابِ غيرِكَ فهْوَ غِرٌ جاهِلُ
ومَن استَرَاحَ بغيْرِ ذكْرِكَ أوْرَجا
مِن غيرِكُمْ فضلاً فذاكَ المائِلُ
ومَن استَظلَّ بغيرِ ظِلِّكَ راجِياً
أحَداً سِواكَ فذاكَ ظِلُّ زائِلُ
ومَن اسْتَعَاذَ إذا عَرَتْهُ مُلِمَّةٌ
بجلالِكُمْ ذا الرَّئي رَأْيٌ باسِلُ

والرّائي في عكس الذي حبّرته
بسوى جنابك فهو رأئي مائل
عمل أريد به سواك فإنّه
عمل يردّ على الذي هو عامل
لو صلّى ذاك وصام حجّ فإنّ ذا
عمل وإن زعم المرائي باطل
وإذا رضيت فكل شيء هيّن
حسبي رضاك فكل شيء زائل
أنت المنى ورضاك سؤلي في الدجى
وإذا حصلت فكل شيء حاصل
أنا عبد سوء آبق كل على
معبوده يا بئس ما أنا فاعل
ولقد أتى العبد المسيء ميمّما
مولاه أوزار الكبائر حامل
قد أثقلت ظهري الذنوب وسوّدت
وجهي المعاصي ثمّ ذا أنا سائل
مالي سواك ولست أرجو غافراً
صحف العيوب وستر عفوك شامل
ها قد أتيت وحسن ظنّي شافعي
إذ لم يكن عمل لديّ يقابل
ولبست ثوب الخوف منك مع الرّجى
ووسائلي ندم ودمع سائل
فاغفر لعبدك ما مضى وارزقه توبة مقلع فيها الشروط كوامل
وارزقه علماً نافعاً وارزقه توفيقاً لما ترضى ففضلك كامل
وافعل به ما أنت أهل جميله
يا من له أسما حسان فواضل

فاذا فعلتَ فحُسنُ ظنّي صائبٌ
والظنُ كلَّ الظنِّ أنك فاعلُ

اللهم اجعلنا لَكَ شاكرين واجعلنا لَكَ مِنَ الذاكرين واجعلنا مِنْ عِبادِكَ الصابرين المحسنين المتقين الذين أهَّلْتَهُمْ لِخِدْمَتِك ووفقتهم لمحبتك وطاعتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى الـه وصحبه أجمعين.

«فصل ١٠٣»

وتأمل الصِّيَامَ وما فيه من المَحَاسِنِ التي منها أَنَّهُ يَبْعَثُ في الانسان فضيلةَ الرَّحْمَةِ بالفقراء، والعَطْفَ على البائسين فإن الانسانَ إذا جاعَ تذكَّرَ الفقيرَ الجائعَ، ومنها أنَّهُ بامْتِنَاعِهِ عَنِ الأكلِ يَعْرِفُ فَضْلَ نِعْمَةِ اللهِ عليه فيشكرُهَا، ومنها أنَّ الصيامَ يُقوِّي النَّفْسَ على الصَّبْرِ والحِلْمِ، وهُمَا تجنبُ كلَّ ما من شأنه اثارةُ الغضبِ، لأنَّ الصَّوْمَ نِصْفُ الصَّبْرِ، والصَّبْرُ نِصْفُ الإيمانِ، ومنها أنه يُنقِّي الجِسْمَ مِنَ الأخلاطِ الرَّدِيْئَةِ، ومنها أنه مُهَذِّبٌ للنفوسِ، ومُصَفِّي للأرواحِ، ومُطَهِّرٌ للأجسام، فَلَهُ الأثرُ العجيبُ في حِفْظِ القُوَى الباطِنَةِ، وحِمايتِها مِمَّا يَضُرُّهَا ثم هو عِبَادَةٌ وامْتِثَالٌ لأمرِ اللهِ سُبْحَانَه، والمشقةُ الحاصلةُ مِنَ الصومِ لَيْسَتْ بشَيْءٍ في جانبِ رِضَى اللهِ، طَمَعًا في الثَّوابِ، والزُّلفى والأجرِ العَظِيْمِ، إلى غَيْرِ ذلكَ مِنَ المَحَاسِنِ.

وتأمل مَا في حجِّ بيتِ اللهِ مِنَ المحَاسِنِ، التي منها أنه مَجْمَعٌ لِسُراةِ المُسْلِمِينَ، يَجْتَمِعُونَ فيه من مشارقِ الأرضِ ومغاربِهَا في صَعِيْدٍ واحدٍ، يَعْبُدُوْنَ إلهاً واحداً، قلوبُهم مُتَّحِدَةٌ، وأرواحُهُمْ مُؤتلفةٌ في الحجِ، يَتَذكَّرُ المُسْلِمُوْنَ الرَّابطةَ الدِّيْنِيَّةَ، وقُوةَ الوحدةِ الإسلاميَّةِ، وفي الحجِ تذكُّرٌ لِحَالِ الأنبياءِ والمُرْسَلِيْنَ ومقاماتِ الأصْفِيَاءِ المُخْلِصِينَ، كما قال تعالى (واتَّخِذُوا مِنْ

مقام ابراهيمَ مصلّي) وتَذكيرٌ بحالِ سيدِ المرسلينَ وإمامِهم، ومَقاماتِه في الحجِ التي هيَ أجلُّ المقاماتِ، وهذا التّذكيرُ أعلى أنْواعِ التذكِيراتِ، فإنه تذكيرٌ بأحْوالِ عُظماءِ الرُسُلِ، إبراهيمَ ومحمدٍ صلى الله عليه وسلم، ومآثرِهِمْ الجليلةِ، وتعبُّداتِهمْ الجمِيْلَةِ، والمتذكّرُ بذلكَ مُؤمنٌ بالرُسُلِ، مُعظّمٌ لهُمْ، مُتأثّرٌ بمَقامَاتِهمْ السّامِيَةِ، مُقتَدٍ بهِمْ، وبآثارهم الحميْدَةِ، ذاكِرٌ لمناقِبِهِمْ وفضائِلِهِمْ، فيَزْدادُ به العَبْدُ إيماناً ويقيْناً.

وَمِنْ مَحاسِنِ الحج تَصْفِيَـــةُ النَّفس، وتَعْوِيْدِها البَذْلَ والانفاقَ، وتَحَمُّلَ المشاقِ، وتَـرْكَ الزينـةِ والخُيَلاءِ، ومِنْهَـا شُعُوْرُ المرءِ بمُساواتِهِ لِغَيْرِه، فلا مَلِكَ ولا مَمْلُوكَ، ولا غَنِيّ ولا فَقِيْرٌ، بَلِ الكُلُّ هُناكَ سَوَاءٌ، ومِنْ مَحَاسِنِ الحَجِ التّنَقُّـل في البلادِ لِمعْرفةِ أحْوالِهَـــا، وعَادَاتِ سُكّانِها، وزِيارَةِ مَهْبَطِ الوَحْيِ، والرُسُلِ الكرامِ، وَمِنْ مَحاسِنِ الحج تذكُّرُ المجْمَـعِ العظيمِ في صَعِيْدٍ واحِدٍ، يُسْمِعُهُم الدّاعِيْ، وَيُنْفِذُهُم البَصَرُ، وذلِكَ في المحْشرِ (يَوْمَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ العالمِيْنَ) حُفاةً عُـراةً غُرْلاً، وَمِنْ مَحَاسِنِهِ تَوْطِينُ النفسِ عَلَى فِراقِ الأهْلِ وَالوَلَـدِ، إذْ لا بُدَّ مِنْ مُفارقَتِهم، فَلَوْ فارَقَهُم فُجْأةً حَصَلَ صَدْمةٌ عظيمَـةٌ عِنْدَ الفراقِ، وَمِنْ مَحَاسِنِ الحَجِ أنَّه مَتَىْ قَصَدَهُ يَتزَوَّدُ لِسَفَرِه بكلِّ ما يَحْتَاجُ إليهِ، مُدّةَ ذهابِه وإيابِه، فيتزَوّدُ لِلْعُقْبَى، وهيَ السّفْرةُ الطّوِيْلَةُ، التيْ لا رُجُوْعَ بَعْدَهَا، حَتّى يَبْعَثَ اللّـهُ الأوّلِيْنَ وَالآخِرِيْنَ.

وفي سَفَرِ الحجِّ قَدْ يجدُ ما يَحْتاجُ إليهِ في غيْرِ بَلَدِهِ، ولا يَجِدُ في العُقْبَى ما يَحْتاجُ إليه لِلدّارِ الآخرَةِ، إلّا إذا تَزوّدَهُ في الدُنْيا، قال تعالى (وَتَزَوّدوا فإنَ خَيْرَ الزاد التقوى).

وَمِنْ مَحاسِنِهِ أنَّ الانسانَ يَعْتَادُ التوكُلَ على اللهِ، لأنَهُ لا يُمْكِنُه أنْ يَحْمِلَ كُلّ مَا يَحْتاجُ إليه في سَفَرِه لِلْحَج، فلا بدَّ مِن التَوكُلِ عَلىَ اللهِ تَعالىَ فِيمْا حَمَلَهُ، وفيمْا لمْ يَحْمِلْهُ مَعَ نَفْسِهِ،

فيعتاد توكله إلى كل ما يحتاج إليه ، ومن محاسنه أنه إذا أحرم نزع المخيط الذي هو لباس الأحياء ، ويلبس غيره مما هو أشبه بلباس الأموات ، فيجد ويجتهد في الاستعداد لما أمامه إلى غير ذلك من المحاسن التي يصعب حصرها .

ثم تأمل محاسن الجهاد في سبيل الله ، إذ فيه قمع أعداء الله ، ونصر أوليائه ، وإعلاء كلمة الإسلام ، وحمل الكافر على ترك الكفر الذي هو أقبح الأشياء ، والإقبال على ما هو أحسن الأشياء ، وفيه إخراج البشر عن درجة الأنعام ، قال تعالى - في حق الكفرة (إن هم إلا كالأنعام ، بل هم أضل) ومن محاسنه اكتساب حياة الأبد ، فإنه إن قتل فقد أعلى دين الله ، وإن قتل فقد أحيا نفسه ، قال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

ومنها ما يحصل للمجاهد في سبيل الله من الثواب الجزيل ومنها تكثير المسلمين ، وتقليل الكفرة ، ومنها وهو أعلاها امتثال أمر الله حيث يقول (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) وقوله (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) .

ومن محاسن الجهاد أنهم في الانتصار يغنمون ويشكرون ويقتوون ، وإن أديل عليهم الكفار عرفوا أن ذلك بسبب معصيتهم وذنوبهم ، وفشلهم وتنازعهم ، فيلجؤا إلى الله متضرعين تائبين ، ومن محاسنه أن ترك الجهاد سبب للذل ، لما ورد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم بأذناب البقر ، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» رواه أبو داود ، ومن محاسن الجهاد السلامة من النفاق ، لحديث «من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من النفاق» رواه أبو داود والنسائي ، وفي الحديث الآخر «من لقي الله بغير أثر جهاد ، لقي الله وفيه ثلمة» وفي الحديث الآخر

«ما تَرَكَ قَوْمٌ الجهادَ الا عَمَّهُمُ اللهُ بالعـذاب» ومِـنْ مَحَاسِنِـهِ اسْتِخْرَاجُ عُبُودِيَّةِ أَوْلياءِ اللـهِ ، في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ ، وفيمَـا يُحِبُّونَ وَيَكْرَهُونَ ، إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الأدلةِ الدالةِ على مَحَاسِنِ الجِهَادِ في سَبِيْلِ اللهِ ، لإعلاءِ كَلِمَةِ اللهِ .

ثم تأملْ ما جَاءَتْ بهِ الشريعةُ مِن المُعَامَلاتِ ، فَمِنْ مَحَاسِنِ البَيْعِ والشِرَاءِ وُصُولُ الانسانِ إلى ما يَحْتَاجُ إليهِ مِن مَأْكَـلٍ وَمَشْرَبٍ وَمَلْبَسٍ ومَسْكَنٍ ، ومِن مَحَاسِنِهِ قَطْعُ مَسَافَةِ الطَّلَبِ ، فإنَّ مَنْ طَلَبَ الشَّيْءَ مِنْ مَعْدَنِهِ يَحْتَاجُ إلى الأسفارِ ، ورُكُوبِ المَرْكُوبِ ،وتَحَمّلِ الأخطارِ ، ومَتَى وَجَدَهُ بالبَيْعِ سَلِمَ مِن الأخطارِ وَسَقَطَ عنه مُؤْنَةُ الأسْفَارِ ، فانْظُرْ إلــى العُـوْدِ والمِسْكِ ، والسَّيَارَاتِ والمَكَائِنِ والأَقْمِشَةِ والهَيْلِ والسُكَّرِ ونَحْوِ ذلِكَ ، مَعَادِنُهَا بَعِيْدَةٌ ، فَمِنْ لُطفِ الله بعبادِهِ أنْ سَخَّرَ بعضَ النَاسِ لبَعْضٍ ، وجَاءَتِ الشَّرِيْعَةُ الكَامِلَةُ بِحِلِّ أنْـوَاعِ المُعَامَـلاتِ ، كالاجاراتِ والشَّرِكَاتِ ، إلاَّ مَادَلَّ الدَّلِيْلُ علـى تحْرِيْمِـهِ ، مِمَّا فيهِ ضَرَرٌ أوْ ظُلْمٌ أوْ جَهَالَةٌ أوْ نَحْوُ ذَلِـكَ ، فَمَـنْ تأمّـلَ المُعَامَلاتِ الشَّرْعِيَّةَ ، رأى ارْتِبَاطَهَا بصَلاحِ الدِّيْـنِ والدُّنْيَا ، وشَهِدَ لِلّهِ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَلُطْفِهِ بعبادِهِ ، وحِكْمَتِهِ حَيْثُ أبَاحَ لِعِبَادِهِ جَمِيْعَ الطَيِّبَاتِ ، وَلَمْ يمْنَعْ مِنْ ذلكَ إلاَّ كُلَّ خَبِيْثٍ ، ضَارٍ على الدِّيْنِ أوِ العقلِ أوِ البَدَنِ أوِ المالِ .

فَمِنْ مَحَاسِنِ الاجارةِ دَفْعُ حَاجَاتِ العِبادِ ، بِقَلِيْلٍ مِن الابْدالِ ويَسِيْرٍ مِنَ الأمْوَالِ ، فلا كُلُّ أحَـدٍ يَمْلِـكُ دَاراً يَسْكُنُهَـا ، ولا سَيَّارَةً يَرْكَبُهَا ، ولا طَائِرَةً يَرْكَبُهَا ، ولا طَاحُونَةً يَطْحَنُ فِيْهَـا ، ولا مَخْزَناً لأمْوَالِهِ ، ونَحْوِ ذلِكَ مِمَّا يطُولُ تَعْدَادُهُ ، فَجُـوِّزَتْ الاجَارَةُ ، ولا حَاجَةَ إلى ذِكْرِ مَحَاسِنِ الصُلْحِ ، فَهُوَ كَمَا ذَكَرَهُ الله خير قال الله تعالى « والصلح خير » . يرٍ

وأمَّا الوكَالةُ والكفالةُ ففيهما مِنَ الاحسانِ مالا يَخْفَي على أحدٍ مِمَّن اعْتَقَدَ الشَّرْعَ ، وَمَن لَمْ يَعْتَقِدْ ، وَعَقَلَ الشَّرائِعَ ، أو

لم يَعْقِلْ ، احْتَاجَ إلى الوَكَالَةِ والكفالَةِ ، فإنَّ اللهُ تعالى خَلَقَ الخلائقَ ، وجَعلَهُمْ مُخْتَلِفِيْنَ في القَصْدِ والهِمَمِ ، فَلَيْسَ كُلُّ أحَدٍ يَرْغَبُ أن يُباشِرَ الأَعْمَالَ بِنَفسِه ، ولا كُلٌّ يَهْتَدِي إلى المُعَامَلاتِ فَمِنْ لُطْفِ الله بِخَلْقِهِ إِبَاحَتُها ، فلا يَلِيْقُ بأصْحَابِ المُرُوْآتِ ، وَأَوْلِيَاءِ الأُمُوْرِ ، مُبَاشَرَةُ البِيَاعاتِ كُلِّهَا بأَنْفِسِهِمْ ، فالنبي صلى الله عليه وسلم باشَرَ بَعْضَ الأُمُوْرِ بِنفسِهِ، تَعْلِيْماً لِسُنَّةِ التَّوَاضُعِ ، وبَيَاناً لِلجَوَازِهِ ، وأَضَافَ بَعْضَ الأُمُوْرِ إِلَى غَيْرِهِ ، وبَاشَرَ ذَبْحَ الأُضْحِيَةِ بِنَفْسِهِ ، وفوَّضَ إلى عَلِيٍّ ذَبْحَ قِسْمٍ مِنْ هَدْيِهِ صلى الله عليه وسلم .

وأما الحسنُ في الكَفَالَةِ ، فإنَّ فِيْهَا إظهارُ الشَّفَقَةِ والرحمةِ ومُرَاعاةُ الأُخُوَّةِ ، يَبْذُلُ الذِّمةَ لِيَضُمَّهَا إلى الذمةِ، فَيَنْفَسِحَ وَجْهُ المُطَالَبَةِ ، ويَسْكُنُ قلبُ المُطَالِبِ بِسَبَبِ السَّعَةِ ، قال الله تعالى (وما كُنْتَ لَدَيْهِم إذْ يُلقُونَ أقلامَهُم أيهم يَكْفُلُ مَرْيَم) إلى أن جَعَلَ كَافِلَهَا زَكَرِيَّا ، كَمَا قال تعالى (وكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) وإذا عَلِمْتَ مَحَاسِنَ الوَكَالةِ والكَفَالَةِ ، فالحَوَالَةُ واضحةٌ مَحَاسِنُهَا ففي الحَوَالةِ كَفَالةٌ وَوَكَالةٌ ، وَزِيَادةُ فَرَاغِ ذِمةِ الأصيلِ ، عَنِ الحُزْنِ الطَّوِيْلِ ، فإذا قَبِلْتَ حَوَالَتَهُ أدْخَلْتَ على قَلْبِ أخِيْكَ - بِفَرَاغِ ذِمَّتِهِ - سُرُوْراً ، ولا يَخْفَى ما في إدْخَالِ السُّرُوْرِ عَلَى المُسْلِمِ مِنَ الأَجْرِ .

ومِنْ مَحَاسِنِ الشُّفْعَةِ أن الجَارَ ربَّما يَكُون في حَاجَةٍ إلى هَذِهِ الحِصَّةِ المَبِيْعَةِ ، كأَنْ يكونَ بَيْتُه ضَيِّقاً ، ويُرِيْدُ اتِّسَاعَهُ ، أو تكُونَ الأَرْضُ المشْتَرَكَةُ بِجوَارِ مَزَارِعِهِ ، ويَحْتاجُ إِليْهَا ، ومِنْ مَحَاسِنِها التَّنبيهُ على عِظَمِ حَقِّ الجارِ والشَّرِيْكِ ، حيثُ أنَّ لَهُ الحَقُّ في التَّقدُّم على غَيْرِه في الشَّرَاءِ، إلا إذا أَسْقَطَ حقَّهُ بامْتِنَاعِهِ عن الشِرَاءِ ، ومِنها دَفْعُ ضَرَرِ الجَارِ ، وهُوَ مَادَّةُ الضرَرِ .

وقالصلى الله عليه وسلم «لا ضَرَرَ وَلا إِضْرَارَ في الاسلام» ولا شَكَّ عندَ أحدٍ في حُسْنِ دَفْعِ ضَرَرِ التأذِّي بِسَبَبِ المُجَاوَرَةِ على الدَّوَامِ ، مِن إيقادِ نِيْرانٍ ، وإعلاءِ جِدارٍ ، وإثَارَةِ غُبَارٍ

وَدُخَّانٍ ، وأعظمُ مِنْ ذلك سَمَاعُ التِّلفزيُونِ والمذياعِ ، وإحداثُ أشياءَ تضرُّ بملكِهِ ، ونَحْوِ ذلكَ مِن أنْواعِ الضَّررِ .

وأما الوَدِيْعَةُ فمَحاسِنُها ظاهِرَةٌ ، إذ فيها إعانةُ عِبادِ اللهِ في حِفْظِ أمْوالِهِمْ ، وَوَفاءِ الأمانَةِ ، وهُوَ مِنْ أشْرفِ الخِصالِ عَقْلاً وشَرْعاً ، ومِنْ مَحَاسِنِها أنَّها إحسانٌ إلى عِبادِ اللهِ ، واللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ ، ومنها أنَّها سَبَبٌ للتَّآلُفِ والتآخِي بَيْنَ المسلمينَ وسَبَبٌ لمحبةِ بَعْضِهم لِبَعْضٍ .

ومِنْ مَحَاسِنِ الاسلامِ النَّهيُ عَنْ سُوءِ الزَّوجِ لِزَوْجَتِهِ ، وأنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُقَارِنَ بَيْنَ المَحاسِنِ والمَسَاوِي ، فإذا كان مُنْصِفاً غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ المَسَاوِي ، إذا كانَتْ مَحاسِنُها تَغْمُرها ، لاضمِحْلالِها فيها ، وعن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قال:قالَ رسولُ اللــهِ صلى الله عليه وسلم «لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً ، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً رَضِيَ مِنْهَا آخرَ » رواه مسلم .

وأما الفرائضُ وتَوْزيعُ المالِ على الوَرَثَةِ فقدْ وَضَعَهُ اللــهُ بِنَفْسِهِ ، بِحَسَبِ ما يَعْلَمُه مِنْ قُرْبٍ وبُعْدٍ ونَفعٍ ، وما هُوَ أَوْلَىٰ بِبِرِّ العَبْدِ ، ورُتِّبَهُ تَرْتِيْباً تَشْهَدُ لَهُ العُقولُ الصَّحِيْحَةُ بالحُسْنِ وأنَّه لَوْ وُكِلَ الأمرُ إلى آراءِ الناسِ وأهْوائِهِمْ وإراداتِهِمْ، لَحَصَلَ بِسَبَبِ ذلكَ مِنَ الخَلَلِ والاختـلال ، وزَوالِ الانتظـام ، وسوءِ الاختيارِ فَوْضَى ،ومِن جُمْلَةِ المَحَاسِنِ أنَّ الحَقَّ السَّبَبَ بالنَّسَبِ فالسَّبَبُ المناكَحَةُ والوَلاءُ، ولمَّا جَعَلَ اللهُ سُبْحانَهُ عَقْدَ النِّكاحِ ذَرِيْعَةَ المحبَّةِ والالفةِ ، والازْدِواجِ ، والاسْتِئْنَاسِ بَيْنَ الناسِ ، فلا يَحْسُنُ أَنْ يَلْحَقَها عِندَمَوْتِ أحدِهِمَا مضاضَةُ ألمِ الفِراقِ ،من غَيْرِ أَنْ يَرْتَفِقَ أحدُهُما بمَا فَضِلَ عَنْه نَوْعَ ارْتِفاقٍ ، ثمَّ جَعَـلَ للزوجِ ضِعْفَ ما لِلْمَرْأةِ مِن الزَّوْجِ .

ومِن جُمْلَةِ المحاسِنِ أنه لَمْ يُوَرِّث عِنْدَ اخْتِلافِ الدِّيْنِ ، إذا مَاتَ المُسْلِمُ فالكافِرُ لا يُوَرَّثُ مِنْهُ ، لأنَّ الكافرَ وإن كان قريبـاً نَسَباً ، فهو بَعِيْدٌ دِيْناً ،لأنَّ الكافِرَ مَيِّتٌ لا يَرِثُ المَيِّتَ ، قال الله تعالى (أَوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فأَحْيَيْناهُ ، وجَعَلْنَا لَهُ نُوْراً يَمْشِي بهِ في

النَّاس) الآية ، وقال تعالى (يُخْرِجُ الحيَّ من الميِّتِ ، ويُخْرِجُ الميِّتَ من الحيِّ) ، وأما الكافرُ فيَرِثُ الكافرَ ، لاستواء حالَيْهما ومآلَيْهما .

وأمّا الهِبَةُ فمُسْتَحَبَّةٌ ، إذا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ الله ، والأَصلُ فيها قَبْلَ الإجْمَاعِ ـ قَوْلُه تعالى (فإنْ طِبْنَ لكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً ، فكُلُوه هَنِيئاً مَرِيئاً) وَقَوْلُه (وَآتى المالَ على حُبِّه) والله سُبْحَانَهُ كَرِيمٌ جَوَادٌ وهَّاب ، ومِنْ مَحَاسِنِها أنَّها سَبَبٌ للتَّحابِّ والتَّوَادِّ ، كما في الحديث «تَهادَوْا تَحابُّوا» ، ومِنْ مَحَاسِنِها أنها تَسِلُّ السَّخِيْمَةَ ، وفي الحديث «تَهَادَوا فإن الهديَّةَ تَسِلُّ السَّخِيْمَةَ» ، وقدْ أَهْدَى صلى اللهُ عليه وسلم لِلنَّجاشِيْ حُلَّةً ، وَأَوَاقِيَ مِنْ مِسْكٍ ، وكان صلى الله عليه وسلم يَقْبَلُ الهديَّةَ ويُثِيبُ عَلَيْها ، ومِنْ مَحَاسِنِها أنَّها تُقَوِّي الصِّلَةَ ، ومَتى قَوِيَتْ الصِلةُ سارَتْ الأُمَّةُ بِقَدَمٍ ثابتٍ ، فَحُسْنُ الصِّلةِ بَيْنَ أفرادِ الأُمَّةِ سِرُّ نَجاحِها ، ومِنْ مَحَاسِنِها وَفْرَةُ الثِّقَةُ بَيْنَ المتهادِينَ ، إلى غَيْرِ ذلك من المحاسن .

وأمَّا النكاحُ فمُسْتَحَبٌّ ، وَمَحاسِنُه كَثِيرَةٌ ، مِنْها تَحْصِينُ الفَرْجِ ، ومنها تَحْصِينُ الزَّوْجَة ، ومِنْهُ حِفْظُها والقِيامُ بِها ، وَمِنْ مَحَاسِنِه أنَّه طَرِيْقَةُ الرُسُلِ ، ومِنْ مَحَاسِنِه تَكْثِيرُ الأُمَّةِ ، وتَكْثِيرُ النَّسلِ ، ومنها تَحْقِيقُ مُبَاهاةِ النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنها قَضاءُ حَوائِجِه مِنْ طَبْخٍ ونَحْوِهِ ، ومنها حِفْظُ بَيْتِهِ وأَوْلادِهِ ومنها سُكُونُهُ وطُمأْنِينَتُه إِلَيْها ، واسْتِئْناسُهُ بِها ، وَمُعَاشَرتُها وغَيْرُ ذلك مِنَ المَصَالِحِ .

وأمَّا الطلاقُ فمِنْ مَحَاسِنِهِ أَنْ جَعَلَ اللهُ عزَّ وَجلَّ مُلْكَ الطلاقِ إلى الزَّوجِ ، ومِنْ مَحَاسِنِهِ أَنْ حَكَمَ بالحُرْمَةِ الغَلِيْظَةِ بَعْدَ الطَّلقَاتِ الثلاثِ ، لأنَّ الظاهِرَ أَنَّ مَنْ طَلَّقَ ثَلاثاً رَأى الصلاحَ في الفِرَاقِ وَعلَّقَ الشَّرْعُ حِلَّ المطَلَقة ثلاثاً بالتَّزْوِيْجِ بِزَوْجٍ آخَرَ ، والدُّخُولِ بها ، لِيَصِيْرَ هذا الشَّرْطُ مانِعاً لَهُ مِنَ العَوْدِ إليْهَا ، وَيَثْبُتَ على

رأي من الصلاح في مفارقتها ، ومن المحاسن أنه لم يحكم بحرمتها على وجه لا رجوع فيه أصلاً ، فإنه ربما لا يصبر عنها فيهلك في ذلك ، فالشرع جعل للوصول إليه سبيلاً، لكن بعدما يذوق الآخر عسيلتها ، وتذوق عسيلته ، ولا يجوز عن طريق التحليل ، لحديث «لعن الله المحلل ، والمحلل له» ومن محاسن الطلاق أن يكون في طهر لم يجامعها فيه ، هذا هو السنة ، فإنه إذا قضى وطره منها ، إنتقص ميله اليها طبعاً ، فيبادر إلى مفارقتها بقليل داعية ، ويسير أذية ، فإن المرء إذا شبع من شيء سقط من عينه ، وهان عليه ، وإذا جاع قوي ذلك في قلبه فلا يحصل الطلاق عن روية ، وربما يندم على ذلك ، فيحتاج إلى نقض الطلاق ، فكان الطلاق الحسن المسنون ، أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه ، فإن هذه الحال حالة كمال الرغبة ، وتمام الميل ، فالظاهر أنه لا يقدم على الطلاق في هذه الحالة ، إلا لحاجة داعية ، فرخص له في الطلاق .

ومن محاسنه أن جعل هزله جداً ، قال صلى الله عليه وسلم «ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد، الطلاق والعتاق والنكاح فاذا عرف الانسان انه بمجرد تلفظه به ،ولو مازحا يقع ،امتنع بإذن الله اذا كان عاقلاً .

ومن محاسن القصاص ، وفرض العقوبات ، زجر النفوس الباغية، وردع القلوب القاسية، الخالية من الرحمة والشفقة ومن محاسنه تأديب الجماعات الطاغية، فحكم بقتل القاتل وأمر بقطع يد السارق ، ليحقن الدماء، قال تعالى (ولكم في القصاص حياة) الآية ، والقطع لحفظ الأموال ، فيعيش الناس آمنين مطمئنين ، قال تعالى (والسارق والسارقة ، فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا ، نكالاً من الله ، والله عزيز حكيم) وحرم الزنا ومقدماته، كالنظر إلى الأجنبية ،والخلوة بها، والقبلة واللمس وأمر برجم الزاني ، وقتل اللوطي ، على رؤس الأشهاد وحكم

بجَلْدِ الزَّانِي البِكْرِ ، مائةَ جَلْدَة والتغْرِيْب ، كلُّ ذلِك مُحافَظَـةً على الأنسابِ ، والاعْراضِ ، وحِمَايَةً للأخْلَاقِ ، وصِيَانةً للأمةِ مِنَ الفَناءِ والفسادِ ، وحَرَّمَ الخَمْرَ ، وعَدَّها أمَّ الخَبائِثِ ، وحَكَمَ على مُتعَاطِيْها بالجَلْدِ ، لارتِكابِهِ النَّقَائِصَ والخَسائِسَ ، كـلُّ ذلك لِيَبْقَى العَقْلُ سَلِيْماً ، وَيَظَلَّ المالُ مَصُوْناً ، ويَدُومُ الشَّرَفُ والخُلُقُ طاهِراً نَقِيّاً .

شعرا :

لَقَدْ اَيْقظ الإِسْلامُ لِلْمَجدِ والعُلَى
بَصَائِرَ اَقْوَامٍ عَن المَجْدِ نُـوَّمِ

فَاَشْرَق نُورُ العِلْمِ مِـنْ حُجُرَاتِـهِ
عَلَى وَجْهِ عَصْرٍ بالجَهَالَةِ مُظْلِـمِ

وَدَكَّ حُصُوْنَ الجَاهِلِيَّةِ بالهُـدَى
وَقَوَّضَ أطْنَابَ الضَّلالِ المُخَيِّـمِ

وأنْشَطَ بالعِلْمِ العَزَائِمَ وابْتَنَـى
لأَهْلِيْهِ مَجْداً لَيْسَ بالمُتَهَـــدِّمِ

وَأطْلَقَ أذْهَانَ الوَرَى مِنْ قُيُوْدِها
فَطَارَتْ بأفْكَارٍ عَلَى المَجْدِ حُـوَّمِ

وَفَكَّ أُسَارَ القَوْمِ حَتَّـى تَحَفَّـزُوا
نُهوضاً إلى العَلْياءِ مِنْ كُلِّ مَجْثِمِ

وعَمَّا قَلِيْلٍ طَبَّقَ الأُرْضَ حُكْمُهُـمْ
بأسْرَعَ مِنْ رَفْعِ اليَدَيْنِ إلى الْفَمِ

اللَّهم رَبِّ قُلُوبنا على مَحَبَّتِكَ وطاعَتِكَ وثَبِّتْنا على قَوْلِـكَ الثابتِ في الحياةِ الدنيا وفي الآخرةِ وألهِمْنا ذِكْرَكَ وشكـرَكَ وآتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقنـا عـذابَ النَّارِ واغفر لنا ولوالدينـا وجميـع المسلمينَ برحمتـك يا أرحمَ الراحمينَ وصلى الله على محمد وعلى آلـه وصحبـه أجمعين

«فصل ١٠٤»

وَمِنْ مَحَاسِنِ الاسلامِ الحَثُ عَلَى المَشُوْرَةِ والأَخْذِ بِهاَ ، مَتَى كاَنَتْ صائِبَةً ، مُتَّفِقةً مَعَ العَقْلِ والمَنْطِقِ والتَّجْرِبَةِ ، قال تعالى (وأَمْرُهُمْ شُورَي بَيْنَهم) .

ومِنْ مَحَاسِنِه أنَّ افضَلَ الناسِ عِنْدَ اللهِ أكْثَرُهُمْ صَلاَحــاً وتَقْوَى ، كمال قال تعالى (إنَّ اكْرَمَكم عِنْدَ اللهِ أتْقَاكُم) .

ومِنْ مَحَاسِنِه الحثُ على العِتْقِ، وتَحْرِيْرِ الأَرِقَاءِ ، والاحْسَانِ إِلــىَ المَمْلُــوكِ .

ومِنْ مَحَاسِنِهِ الحَثُّ على الاحسانِ إلــى الجَــارِ والضَّيْفِ والمسكينِ واليَتِيْمِ .

ومِنْ مَحَاسِنِ الاسلامِ أنَّه يَدْعُو إلى تَبادُلِ الإلفَةِ والمحَبَّةِ ، والتَّصَافِيّ والتَّعاوِنِ ، قال صلى الله عليه وسلـم «المؤْمِــنُ لِلْمُؤْمِنِ كالبُنْيَانِ ، يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضاً» .

ومِنْ مَحَاسِنِه أنَّهُ يَذمُّ النِّزَاعَ والكَرَاهِيَةَ والتَفَرِقَةَ ، قــال تعالى (واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعاً ولاَ تَفَرَّقُوا) وقالِ الرسول صلى الله عليه وسلم «المؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالبُنْيانِ ، يَشُدُّ بَعْضُــهُ بَعْضَــاً» .

ومِنْ مَحاسِنِه النَّهِيُ عَنِ النَّمِيْمَــةِ والغِيْبَـةِ ، والحَسَدِ والتَّجَسُسِ ، والكَذِبِ والخِيَانَةِ ، والآياتُ والأَحَادِيْثُ الدَّالــةُ على ذلكَ كَثِيرَةٌ جِداً ، فَتَذَكَّرهُ لَهاْ تَجِدْهَا .

ومِنْ مَحَاسِنِهِ النَّهيُ عَنِ الظُّلمِ ، والأَمْرِ بالعَدْلِ، مَعَ القَرِيْبِ والبَعِيْدِ، قال تعالى (يأَيُها الذين آمنوا كُونوا قوَّامين للهَ شُهَدَاءَ بالقِسْطِ ، ولا يَجْرِمَنَّكم شَنَئآنقوم على أنْ لاَ تَعْدِلوا اعْدِلُــوا) وقال (إِنَ اللَّه يأمُرُ بالعَدْلِ والاحسانِ) .

ومِنْ مَحَاسِنِ الاسلامِ الحثُ عَلَى العَفْوِ عَنِ المُعْتَدِي ، قــال تعالى (ولْيَعْفُوا ولْيَصْفَحُوا) وقال (ادْفَع بالتّي هِــيَ أَحْسَن) وقال (وإن تَعفُوا أقرَبُ للتّقوى) .

وَمِنْ مَحَاسِنِهِ الدَّعوةُ إلى الصُّلْحِ بَيْنَ الأخَوَيْنِ ، والنَّهيُ عن الهُجْرَانِ ، قال تعالى (إنَّمَا المؤْمِنُونَ إخْوَةٌ، فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) وقال (والصُّلْحُ خَيْر) .

وَمِنْ مَحَاسِنِهِ النَّهيُ عَنِ التَّقَاطُعِ والتَّدابُرِ ، والتَّبَاغُضِ والتَّحَاسُدِ ، قال صلى الله عليه وسلم «لا تَقَاطَعوا ولا تَدابَروا، ولا تَبَاغَضُوا ولا تَحَاسَدُوا» الحديث .

وَمِنْ مَحَاسِنِهِ النهيُ عَنِ الاسْتِهْزاءِ بالنَّاسِ ، وذِكْرِ عُيُوبِهِم قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) الآية .

وَمِنْ مَحَاسِنِهِ النَّهيُ عن بَيْعِ الانسانِ على بَيْعِ أخِيهِ ، والخِطْبَةِ على خِطْبَتِهِ ، إلا أن يَأْذَنَ أَوْ يُرَدَّ ، لِمَا يَنْشَأُ عَنْ ذلك مِن العَدَاوةِ والتَّقاطُعِ .

وَمِنْ مَحَاسِنِهِ مَشْرُوعِيَّةُ السلامِ عَلَى المسْلِمِ ، عَرَفَهُ أَوْ لَمْ يَعْرِفْهُ . وَمِنْ مَحَاسِنِهِ الأمْرُ بِرَدِّ التَّحِيَّةِ بأحْسَنَ مِنْها أو رَدِّها قال تعالى (وإذا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بأحْسَنَ مِنها أو رُدُّوها) الآية

وَمِنْ مَحَاسِنِه الأمْرُ بالتَّثَبُّتِ فِيْمَا نَسْمَعُه ، قال تعالى (يا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا إن جَاءكم فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا، أَنْ تُصِيبُوا قَوماً بِجَهَالَةٍ ، فَتُصْبِحُوا عَلَى ما فَعَلْتُم نَادِمِيْن) وقال (ولا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ به عِلْمٌ) الآية .

ومن مَحَاسِنِه النَّهيُ عَنِ البَوْلِ في الماءِ الرَّاكِدِ ، وفي ذلك العِنَايَةُ بالنَّاحِيَةِ الصِّحيَّةِ ، والوقايةُ مِنَ النَّجاسةِ والأمراضِ بإذنِ اللهِ .

ومن محاسنه النهي عن ايذاء المؤمنين والاضرار بهم ، قال تعالى (والذين يُؤْذُونَ المؤْمِنِيْنَ والمؤمنَاتِ بِغَيْرِ ما اكتَسَبُوا ، فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وإثْماً مُبِيْناً) وقال صلى الله عليه وسلم «من أكَلَ الثُّومَ والبَصَلَ والكُرَّاثَ ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ، فإن الملائكةَ تَتَأذَّى مِمَّا يَتأذَّى مِنْهُ بَنُو آدم» .

ومِن مَحَاسِنِهِ النَّهيُ عَنِ الأكْلِ بالشِّمالِ ، والشُّرْبِ بِهَا ،

لِأَنَّهَا لإزالَةِ ما يُسْتَقْذَرُ ، ولأَنَّ الشَّيْطانَ يأْكلُ بِشِمالِهِ، كَمَافي الحـديـــث .

ومِنْ مَحَاسِنه الأَمْرُ باتِّبَاعِ جَنَازَتِه ، لِمَا في ذَلِكَ مِنَ الدُّعَـاءِ والتَّرَحُّمِ عَلَيْهِ ، والصلاةِ عَلَيْه ، وجَبْرِ خَوَاطِرِ أهْلِهِ المؤمنين .

ومِن مَحَاسِنِ الاسلامِ تَشْمِيْتِ العاطِسِ ، وإبرارِ المقسِمِ لِمَا في ذلكَ مِنَ التَّآلُفِ والتَّآخِي ، والدُّعَاءِ لأخِيْكَ بالرَّحْمَةِ، ولِمَا في إبرارِ القَسَمِ مِنْ جَبْرِ خَاطِرِه ، وإجَابةِ طَلَبِه ، مالَمْ يَكُنْ فِيْـهِ شَيْءٌ مِنْ مُخَالَفَةِ الشَّرْعِ .

ومِن مَحاسنه إجَابَةُ دَعْوَتِهِ ، ولاَ سِيَّما إذا كـانَ لِعُرْسٍ ، ولَمْ يَكُنْ فِيْهَا ما يُخَالِفُ الشَّرِيْعةَ ، أو يُخلُّ بالمرُوءَةِ والانْسَانِيَّةِ كما تَرَاه اليومَ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ مِنَ الملاهِيْ والمنكَرَاتِ ، لأنَّ في حُضُورِه والحَالَةُ هَذِهِ تَشْجِيْعٌ لِلْفَسَقَةِ وأهلِ المجُونِ ، وإعانَةٌ على نَشْرِ المعَاصِيْ ، وعَدَمِ المبالاةِ فِيْها .

ومِن مَحَاسِنِ الدِّينِ الاسلاميِّ أنَّه حَرَّمَ عَلَى المُسْلِمِ تَرْوِيعَ أخِيْهِ المُسْلمِ ، إما بإخْبَارِهِ بِخَبَرٍ يُفزِعُهُ ، أوْ يُشِيْرُ إليْهِ بِسِلاحٍ، أو نَحْوِ ذَلِكَ ..

ومِن مَحاسِنِ الدِيْنِ الاسلامى أنَّه نَهَىٰ عَنْ تَشَبُّه الرِّجالِ بالنِسَاءِ ، وبالعَّكْسِ بان تَتَشَبَّهُ النِسَاءُ بالرِجَالِ ، لِمَا في ذَلِكَ مِنَ المفَاسِدِ ، التى مِنْهـــا التَّخَنُّثُ فِيْمَن يَتَشَبَّه بِهِنَّ ، في مَلَابسِهِنَّ وحرَكاتِهِنَّ وكَلَامِهِنَّ ، كَمَا هُوَ مَوْجُـــودٌ عِنْدَ بَعْضِ المنحلين،المغرورين أصحاب الخنافس والتواليتات محلوقي اللحا

ومِنْ مَحَاسِنِ الاســلامِ اتِّقاءُ مَوَاضِعِ التُهَمِ والرِّيَبِ ، كَيْ يَصُونُ ألْسِنَةَ النَّاسِ وقُلُوبَهُم عن سُـوْءِ الظَّنِ بِهِ ، وَوَرَدَ أنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِي صلى اللهُ عليه وســلم جَاءَتْ تَزُورُه وهُوَ مُعْتَكِفٌ ، فَقَامَ مَعَهـــا مُوَدِّعا ، حَتَّى بَلَغَتْ بَابَ المَسْجِدِ ، فَرآهُ رَجُلَانِ مِنَ الأنْصارِ ، فَسَلَّما عَلَيْهِ ، فقال « عَلَىٰ رِسْلِكُمَا ، إنَّما هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ » فَقَالَا : سُبْحَانَ اللهِ يارسولَ اللهِ ؟ وَكَبُرَ

عَلَيْهِمَا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « إِنَّ الشَّيْطانَ يَبْلُغُ مِنَ الانسانِ مَبْلَغَ الدمِ ، وإنِّي خَشِيْتُ أَنْ يَقْذِفَ في قُلُوبِكُما شَيْئاً » فهذا أشرفُ الخلقِ وأزكاهُم ، أبْعَدَ التُّهْمة والشَّكَّ عَنْ نَفْسِهِ ، وَقَالَ عُمَرُ رضيَ اللهُ عنه : مَنْ أَقَامَ نَفْسَهُ مَقَامَ التُّهَم ، فَلا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ به الظَّنَ ، وَمَرَّ عُمَرُ بِرَجُلٍ يُكَلِّمُ اِمْرأَته على ظَهْرِ الطريقِ ، فَعَلاهُ وَضَرَبَه بالدُّرةِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : يا أَمِيرَ المؤمنينَ إنها امْرَأتِي . فقال عُمَرُ : هَلاَّ كَلَّمْتَها حَيْثُ لا يَرَاكَ أحدٌ مِنَ النَّاسِ .

فالإسلام من مَحَاسِنِه الابْتِعَادُ عَنْ مَوَاضِعِ التُّهَم والشُّبُهاتِ ، فَكَيْفَ لَوْ رَأَى مَنْ تَدْخُلُ على الخَيَّاطِ ، يُفَصِّلُ على بَدَنِها وَحْدَهُ ، خَالِياً بِهَا ، أوْرَأى مَنْ تَدْخُلُ على المُصَوِّرِ وَحْدَها ، أوْ رَأَى مَنْ تَرْكَبُ مَعَ مَنْ لَيْسَ مَحْرَماً لَهَا ، أوْسَافَرَتْ مُسْلِمَةٌ إلى بِلادِ الكُفْرِ بِدُوْنِ مَحْرَمٍ ، أوْدَخَلَتْ عَلَى الدُّكْتُوْرِ وَحْدَهَا باسم الكَشْفِ الطِّبِيْ ، أو نَحْوِ ذلِكَ ، مِمَّا حَدَثَ فِيْ زَمَنِنَا الذِيْ كَثُرَتْ فيه الفِتَنُ ، وَقَلَّ فِيْهِ الأَمْرُ والنَّهْيُ ، وَرَدْعُ أهْلِ الشَّرِ والفَسَادِ الذِيْنَ قَوِيَتْ شَوْكَتُهُم ، وَسَانَدَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً عَكْسَ ما عَلَيْهِ أهلُ الخَيْرِ والصَّلاحِ ، مِنَ التَّفَكُّكِ والتَّخاذُلِ والمُصَانَعاتِ ، فالله المستعان .

أَيَا عُلَمَاءَ الدِّيْنِ مَالِيْ أَرَاكُمُ
تَغَاضَيْتُمُ عَنْ مُنْكَرَاتِ الأَوَامِرِ
أَمَا الأَمْرُ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيُ فَرْضُكُم
فَأَعْرَضْتُمُ عَنْ ذَاكَ إعْرَاضَ هَاجِرِ
أَمَا أَخَذَ المِيْثَاقَ رَبِّيْ عَلَيْكُمُ
بِأَنْ تَنْصَحُوا بالحَقِّ أَهْلَ المَنَاكِرِ
فَإِنْ هُمُ عَصَوْكُمُ فَاهْجُرُوهُم وَهَاجِرُوا
تَنَالُوا بِنَصْرِ الدِّيْنِ أَجْرَ المُهَاجِرِ

إذَا كَانَ هَذا حَـــــالُ قَاضٍ وَعَالِمٍ
وَحَالُ وَزِيْرٍ أَوْ أَمِـــيْرٍ مُظَاهِرِ

وَلَمْ تَنْتَهُوا عَنْ غَيِّـكُمْ فَتَرَقَّبُـــوا
صَوَاعِقَ قَهَّـــارٍ وَسَطْوَةِ قَاهِرِ

فَمَا اللَّهُ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ بِغَافِـــلٍ
وَلَـكِنَّهُ يُمْلِيْ لِطَاغٍ وَفَاجِـــرِ

وَقَدْ أَرْسَلَ الآيَاتِ مِنْهُ مُخَـــوِّفاً
وَلَـكِنْ غَفَلتُم عَنْ سَمَاعِ الزَّوَاجِرِ

أَجِيْبُوا عِبَادَ اللَّهِ صَوْتَ مُنَاصِحٍ
دَعَاكُمْ بِصَــوْتٍ مَالَهُ مِنْ مُنَاصِرِ

وَقُوْمُوا سِرَاعاً نَحْوَ نَصْرَةِ دِيْنِكُمْ
إذا رُمْتُمُ فِي الحشْرِ غُفْـرَانَ غَافِرِ

وَحُسْنُ خِتَامِ النَّظْمِ أَزْكَى صَلاتِنا
عَلَى المُصْطَفَى والآلِ أَهْـلِ المَفَاخِرِ

اللَّهُمَّ بارِكْ في أَسْمَاعِنَا وأَبْصَـارِنَا وَنَوِّرِ قُلُوبَنَا وأَصْلِح ذَاتَ بَيْنِنَا وألِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا واهدِنَا سُبُلَ السَّـــلامِ ونَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النور وجَنِّبْنَا الفواحشَ ماظهرَ مِنْها وَمَا بَطنَ واغْفِرْ لَنَا ولِوَالِدَيْنا ولجَميعِ المسلمينَ برَحْمَتِـكَ يا أرحَمَ الراحمينَ وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

« فصلٌ ١٠٥ »

ومِنْ مَحَاسِنِ الاسلامِ أنَّ الانســـانَ إذا ابْتُلِيَ بِشرِّيْرٍ مِنَ الأَشْرَارِ ، أَوْ فَاجِرٍ مِنَ الفُجَّارِ ، أَوْ مُحِبٍ لِلإجْـرام ، يَنْبَغِيْ أَنْ أن يَحْذَرَهُ وَيَبْتَعِدَ عَنْ شَرِّهِ ، وَيُدَارِيْهِ وَيَتَجَنَّبَه ما أَمْكَنَ ، قال أَبُو الدَّرداءِ : إنَّا لَنَبَشُّ فِي وُجُوهِ قَوْمٍ ، وإنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُم ، ومَعْنَى هَذا مُدَاراةُ الأشرارِ الذينَ لا تَقْـــدِرُ عَلى رَدْعِهِمْ ، والانكارِ عَلَيْهِمْ ، لِخَوفِــكَ مِنْ شَرِّهِمْ وَأَذِيَّتِهِمْ ، وإجْرَامِهِمْ ، وَتُنْكِرُ بِقَلْبِكَ .

وَمِنْ مَحَاسِنِ الاسلامِ الأمرُ بإصلاحِ ذاتِ البَيْنِ ، والأدِلَّةُ عَلى ذلك مِنَ الكِتَابِ والسُّنَةِ كثيرةٌ مُتظَاهِرَة .

وَمِنْ مَحَاسِنِهِ الأمرُ بِسَترِ عَوْراتِ المسلمينَ ، وعُيُوبِهم ونَقَائِصهم ، قال صلى الله عليه وسلم « وَمَنْ سَترَ مُسْلِماً سَترَهُ اللهُ » وقال صلى الله عليه وسلم « يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِه ، وَلَمْ يَدْخُلِ الايمانُ قَلبَه ، لا تَغْتَابُوا المسلمين ، ولا تَتَبَّعُوا عَوْرَاتِهم » الحديث وتقدم .

ومِنْ مَحَاسِنِ الاسلامِ ادْخَالُ السُّرُورِ على قَلْبِ المُسْلِمِ ، ومُسَاعَدَةِ المُحْتاجِ ، قال صلى الله عليه وسلم « لايُؤْمِنُ أحَدُكم حتَّى يُحِبَ لأخِيْهِ ما يُحبُّ لِنفْسِه » وقال « وَمَنْ كانَ في حَاجَةِ أخيه ، كان الله في حَاجَتِهِ » .

ومِن مَحَاسنِ الاسلام تَوْقِيرُ المُسلم ، ولا سِيَّما ذِي الشَّيْبَةِ ، ورَحْمَةُ الصِّبْيَانِ ، قال صلى الله عليه وسلم « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوقِرْ كَبِيْرَنا ، وَيَرْحَمْ صَغِيْرَنا » وقال صلى الله عليه وسلم « إنَ مِنْ إجْلَالِ اللهِ إكْرَامُ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ » الحديث .

ومِنْ مَحَاسنِ الاسلامِ النَّهيُ عَنِ الفُحشِ ، وبَذَاءَةِ اللِّسَانِ ، قال صلى الله عليه وسلم « لَيْسَ المؤمِنُ بالطَّعانِ ، و لااللعانِ ، ولا الفاحشِ ، ولا البَذِيْ » .

ومِنْ مَحَاسِنِ الإسلامِ النَّهْيُ عن التَّكَلُّمِ سِرَّاً بَيْنَ اثْنَيْنِ ، مَعَ وُجُودِ ثالثٍ ، مِنْ أجْلِ أنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُ الثَّالثَ ، فيَظُنُ أنَّهُمْ يَتَنَاجَوْنَ به ، فهذا يُنَافِي الأدَبَ ، وكذلك لَيْسَ مِن الأدَبِ أنْ تَتَحَدَّثَ بِلُغَةٍ أجْنَبِيَّةٍ ، إذا كَانَ هُناكَ مَنْ لاَيَعْرِفُها ، قال صلى الله عليه وسلم « إذا كُنتُمْ ثَلَاثَة فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُوْنَ الآخَرِ ، حَتَى تَخْتَلِطُوْا بالنَّاسِ ، مِنْ أجْلِ أنَّ ذلكَ يُحْزِنُهُ » .

ومِنْ مَحَاسِنِ الدِّين الاسلامِيِ أنْ لايَتَدَخَّلَ الانسَانُ فيْمَا لايَعْنِيْهِ ، وهَذِهِ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، كَمَا في الحديث « مِنْ حُسْنِ اسلامِ المرءِ تَرْكُه مالا يَعْنِيْه » أخَذَهُ بَعْضُهُمْ وَصَاغَهُ بِعِبَارَةٍ : (ابْحَثْ عَنْ عَمَلِكَ الخَاصِّ) . ولَوْ تَتَبَّع

المسْلِمُون ارشادَات نَبِيِّهم ، وَنَصائِحِه صلى الله عليه وسلم ، لاسْتَرَاحُوا وأَرَاحُوا غَيْرَهُم ، ولو تَتَبَّعْتَ أَكْثَرَ المشاكِلِ ، والمنازَعَاتِ والمُخاصماتِ والمجُادلاتِ ، لوجَدْتَ سَبَبَها الوُحِيْدَ التَّدخلُ فِيْمَا لا يَعْنِي .

ومِن مُحَاسِنِ الدِّيْنِ الاسلامِي النَّهْيُ والتَّحْذِيْرُ عن الجُلُوسِ في الطُّرقَاتِ ، لِمَا في ذلك مِن التَّعرُضِ لِمَا لايَنْبَغِي ، ولِمَا يَلْزَمُ الانسانُ القيامُ بِهِ وَرُبَّمَا لَمْ يَقُم به مِنَ الأمْرِ بالمعْرُوْفِ ، والنهي عن المُنْكَرِ ، ونَصْرِ المظلومِ ، وَرَدْعِ الظَالِمِ ، وذلِكَ نَصْرُهُ ، واعانةِ المسلمِ ، وغَضِّ البصرِ ، وردِّ السلامِ ، وكفِّ الأذى .

ومن مَحَاسِنِ الدينِ الاسلامي أنَّ مَن استعاذَنَا بالله عَلَيْنَا أَنْ نُعِيْذُه ، وأنَّ مَنْ سَأَلَنَا بالله نُعْطِيَهُ ، ونُكَافِيءَ مَن صَنَعَ إِلَيْنَا مَعْرُوْفاً إِنِ اسْتَطَعْنَا ، فإن لَمْ نَسْتَطِع نَدْعُو لَهُ أَنْ يَجْزِيَهُ الله جَزاءً حَسَناً ، على ما أَسْدَاهُ إِلَيْنَا مِنَ المعروفِ ، عَمَلاً بالحديث « مَنْ اسْتَعَاذَكُم بالله فأَعِيْذُوه » الحديث والله أعلم وصلى الله على محمدٍ وآله وسلم .

(فصـــــل)

ومِنْ مَحَاسِنِ الدِّيْنِ الاسـلامِي أَنْ تُنْصِفَ مِنْ نَفْسِكَ ، وأَنْ تُحِبَ للنَّاسِ ما تُحِبُ لِنَفْسِـكَ ، وتَضَعَ نَفْسَكَ مَوْضِعَ إخوانكَ المسلمينَ ، وتُعَامِلَهُم المعُامَلَةَ التى تُحِبُّ أَنْ يُعامِلُوكَ بها ، وتُؤَدِّى حُقُوقَهُم ، قال صلى الله عليه وسلم « لايَسْتَكْمِلُ العبدَ الايمانَ حَتَّى يَكُونَ فيه ثلاثُ خِصَالٍ ، الانفاقُ مِنَ الإقْتَارِ ، والإنصافِ مِنْ نَفْسِهِ ، وبذلِ السَّلامِ » وقال تعالى (ويُؤْثِرُونَ على أَنْفُسِهِم ، ولو كانَ بِهِم خَصَاصَة) . وقال صلى الله عليه وسلم « طَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الثَـلاثَةَ » إلى آخر الحديث ، وفي الحديث الآخر « ومَنْ كانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ ، فَلْيُعِد بِهِ على مَنْ لاَ ظَهْرَ له ، ومَنْ كانَ مَعَهُ فَضْـلُ مِنْ زَادٍ ، فَلْيُعِدْ بِهِ على مَنْ لا زَادَ له » فذكرَ مِن أَصْنَافِ المالِ ماذكَر ، قال أبو سَعِيْد : حَتَّى رَأَيْنَا أنَّه لا حَقَّ لِأَحدٍ مِنَّا في فَضْل . رواه مُسلم .

وَمِنْ مَحَاسِنِ الاسلام ، وأخلاقِهِ السَّامِيَةَ ، أَنْ يَصُونَ الانسانُ عِرضَ أخيْهِ المسلمِ ، ونَفسِهِ وَمَالِهِ ، مِنْ ظُلمٍ أصابَه بقدرِ استِطَاعَتِهِ ، ويَرُدَّ عَنْه الظلمَ والعدوانَ ، ويُدافِعَ وَيُنَاضِلَ عَنْهُ حَسَبَ قُدْرَتِهِ ، فرَوَى أبُو الدرداءِ رضى الله عنه انَّ رَجُلاً نَالَ مِنْ رَجُلٍ عِنْدَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَرَدَّ عنْهَ رَجُلٌ ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أخِيْهِ ، كَانَ لَهُ حِجَاباً مِنَ النَّارِ » وَوَرَدَ عنه صلى الله عليه وسلم أنَّه قَالَ « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أخِيْهِ ، رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النارَ يَوْمَ القيامةِ » رواه الترمذى .

وَمِنْ مَحَاسِنِ الاسلامِ الأمْرُ بالتَّوَسُّطِ بَيْنَ البُخْلِ والاسْرَافِ ، قال تعالى (ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ ، ولا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ ، فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً) وقال (والذينَ إذا أنْفَقُوا لم يُسْرِفُوا ، ولم يَقْتُرُوا ، وكانَ بَيْنَ ذلكَ قَوَاماً) .

وَمِنْ مَحَاسِنِ الاسلامِ الحَثُّ على الصَّبرِ بأنْوَاعِهِ الثلاثةِ ، الصَّبرِ على طاعةِ اللهِ حتَّى يُؤَدِيَها ، والصَّبْرِ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ حَتَّى يَتْرُكَهَا ، والصَّبْر على اقْدارِ اللهِ المؤْلمةِ .

وَمِنْ مَحَاسِنِ الاسلامِ العَطْفُ عَلَى الضُّعَفَاءِ ، والشَّفَقَةَ على الفُقَراءِ ، والرأفةِ باليتامَىٰ ، والخَدَمِ والعَبِيْدِ والإماءِ ، والاحسانِ إليْهِمْ ، وَدَفعِ الأذَى عَنْهم ، وحُسْنِ مُعَامَلَتِهم ، والتَّوَاضُعِ مَعَهُمْ ، وَمُلاطَفَتِهم وخَفْضِ الجَنَاحِ لَهُم ، ولِيْنِ الجانِبِ مَعَهُمْ ، قالَ تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم (واخْفِضْ جَنَاحَك لِلْمُؤْمِنِيْنَ) وقال (واصْبِرْ نَفسَكَ مَعَ الذِيْنَ يَدْعُونَ رَبَّهم بالغداةِ والعَشِيّ ، يُرِيْدُونَ وَجْهَهُ) وقال (فَأمَّا اليَتِيْمَ فلا تَقْهَرْ ، وأمَّا السَّائِلَ فلا تَنْهَرْ) وقال (أرَأيْتَ الذى يُكَذِبُ بالدِّينِ ، فَذَلِكَ الذى يَدُعُّ اليَتِيْمَ ، ولا يَحُضُّ على طَعَامِ المسكِيْنِ) وقال (وما أدْرَاكَ ما العقبةَ ؟ فكُّ رَقَبَةٍ ، أوْ إطعامٌ في يومٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ، يَتِيْماً ذا مَقْرَبَةٍ ، أوْ مِسْكِيْناً ذا مَتْرَبَةٍ) وقال (عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ، أن جَاءَهُ الأعْمَى ، وما يُدْرِيْكَ لَعَلَّه يَزَّكَّى) الآية .

ومِن مَحَاسِنِ الدينِ الاسلاميِ الرَّأفةُ والرَّحْمَةُ والشَّفَقَةُ ، لاَالْقَسْوةُ والغِلْظَةُ والتَعْذِيْبُ ، حتى في حَقِّ الحَيَوَانَاتِ البَهِيْمِيَّةِ ، عن ابنِ عمرَ رضى اللهُ عَنْهُما أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال « عُذِّبَتِ امْرأةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْها حَتَّى مَاتَتْ ، فَدَخَلَتْ فيها النارَ ، لا هِىَ أطْعَمَتْها وَسَقَتْهَا ، ولا هِيَ تَرَكَتْها تَأكُلُ مِن خَشَاشِ الأرضِ » متفق عليه .

وَرَوَى الشَّيْخانِ وغَيْرُهما مَرْفُوعاً « أنَّ رَجُلاً دَنَا مِنْ بِئْرٍ فَنَزَلَ وَشَرِبَ مِنْها ، وَعَلىَ البِئْرِ كَلْبٌ يَلْهَثُ مِنَ العَطَشِ ، فَرَحِمَه فَنَزَعَ أحَدَ خُفَّيْهِ فَسَقَاهُ ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ ذلك فَأدْخَلَه الجَنَّةَ » .

وروى مُسلمُ وَغَيْرُه أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَى حِمَارٍ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِه فقال « لَعَنَ اللهُ الذى وَسَمَه » .

شعرا : أنَاْ العَبْدُ الذى كَسَبَ الذُّنُوبَاْ
وَصَدَّتْهُ الأمَانِيْ أنْ يَتُوْبَاْ
أنَاْ الْعَبْدُ الذِيْ أضْحَىْ حَزِيْناً
عَلَى زَلاَّتِهِ قَلِقَاً كَئِيْبَاْ
أنا العبد الذي سطرت عليه
صَحَائِفُ لمْ يَخَفْ فِيْهَا الرَّقِيبَاْ
أنَاْ الْعَبْدُ المُسِيْءُ عَصَيْتُ سِرَّاً
فَمَا لِيَ الآنَ لاَ أُبْدِي النَّحِيْبَاْ
أنَاْ الْعَبْدُ المُفَرِطُ ضَاعَ عُمْرِيْ
فَلَمْ أرْعَ الشَّبِيْبَةَ والمَشِيْبَاْ
أنَاْ الْعَبْدُ الغَرِيْقُ بِلُجِّ بَحْرٍ
أصِيْحُ لَرُبَّما ألْقَى مُجِيْبَاْ
أنَا الْعَبْدُ السَّقِيْمُ مِنَ الخَطَايَا
وَقَدْ أقْبَلْتُ التَمِسُ الطَّبِيْبَاْ
أنَا الْعَبْدُ المُخَلَّفُ عَنْ أُنَاسٍ
حَوَوْا مِنْ كلِّ مَعْرُوفٍ نَصِيْبَاْ

أَنَا العَبْـــدُ الشَّرِيْدُ ظَلَمْتُ نَفْسِي
وَقَدْ وَافَيْتُ بَابَكُم مُنِيْبَــــا

أنا العَبْدُ الفَقِـــيْرُ مَدَدْتُ كَفِّي
إِلَيْكُم فادْفعُـــوا عَنّي الخُطُوبَا

أَنَا الغَـــدَّارُ كَمْ عَاهَـــدْتُ عَهْداً
وَكُنْتُ عَـــلَى الوَفَاءِ بِهِ كَذُوبَا

أَنَا المَقْطُوعُ فَارْحَمْنِي وَصِـــلْنِي
وَيَسِّر مِنْكَ لِيْ فَرَجَـــاً قَرِيْبَــا

أَنَا المُضْطَرُّ أَرْجُـــو مِنْكَ عَفْـــواً
وَمَنْ يَرْجُو رِضَـــاكَ فَلَنْ يَخِيْبَا

فَيَا أَسَفَى عَـــلَى عُمْـــر تَقَضَّى
وَلَمْ أَكْسِبْ بِهِ إِلاَّ الذُّنُـــوْبَا

وَأَحْـــذَرُ أَنْ يُعَاجِلُنِيْ مَمَـــاتٌ
يُحَيِّرُ هَـــوْلُ مَصْرَعِهِ اللَّبِيْبَــا

وَيَا حُـــزْنَاهُ مِنْ حَشْرِيْ وَنَشْرِيْ
بِيَوْمٍ يَجْعَـــلُ الوِلدانَ شِـــيْبَا

تَفَطَّـــرَتْ السماءُ بِهِ وَمَـــارَتْ
وَأَصْبَحَتِ الجِبَـــالُ بِهِ كَثِيْبَـــا

إِذَا مَا قُمْتُ حَـــيْرَانَاً ظَمِيْئَـــاً
حَسِـــيْرَ الطَّرْفِ عُرْيَانَاً سَـــلِيْبَاْ

وَيَا خَجْـــلاَهُ مِنْ قُبْحِ اكْتِسَـــابِيْ
إذا ما أَبْدَتِ الصُّحُفُ العيُـــوْبَاْ

وَذِلَّةِ مَوْقِفٍ وَحِسَـــابِ عَـــدْلٍ
أَكُونُ بِهِ عَـــلَى نَفْسِيْ حَسِيْبَاْ

وَيَا حُـــذْرَاهُ مِنْ نَـــارٍ تَلَظَّى
إِذَا زَفَرَتْ وَأَقْلَقَتِ القُـــلُوْبَاْ

تَـــكَادُ إذا بَدَتْ تَنْشَـــقُّ غَيْظاً
عَلَى على من كان ظلامـــا مريبـــا

فَيَا مَنْ مَـــــدَّ فِيْ كَسْبِ الخَطَايَاْ
خُطَاهُ أَمَاْ يَأْنِيْ لَكَ أَنْ تَتُـــــوْبَا

أَلاَ فَاقْلِــعْ وَتُبْ واجْهَـــد فإنَّا
رَأَيْنَـــاْ كُلَّ مُجْتَهِـــدٍ مُصِيْبَا

وَأَقْبِلْ صَادِقَاً فِي العَــزْمِ واقْصُدْ
جَنَــاباً لِلْمُنِيْبِ لَهُ رَحِيْبَــا

وَكُنْ لِلصَّــالِحِيْنَ أخَاً وَخِــلَّا
وَكُنْ فِي هَــذِهِ الدُّنْيَاْ غَرِيْبَــا

وَكُنْ عَنْ كُلِّ فَاحِشَــةٍ جَبَــاناً
وَكُنْ فِي الخَــيْرِ مِقْدَاماً نَجِيْبَــا

وَلاَحِظْ زِيْنَةَ الدُّنْيَــاْ بِبُغْضٍ
تَـكُنْ عَبْداً إلى المَــوْلَىْ حَبِيْبَا

فَمَنْ يَخْبُرْ زَخَارِفَهَــا يَجِدْهَــاْ
مُخَالِبَـــةً لِطَالِبِهَــاْ خَلُوْبَا

وَغُضَّ عَنِ المَحَــارِمِ مِنْكَ طَرْفاً
طَمُوْحاً يَفْتِنُ الرَّجُلَ الأَرِيْبَــا

فَخَائِنَةُ العُيُــونِ كَأُسْــدِ غَابٍ
إِذَا مَا أُهْمِلَتْ وُثَبَتْ وُثُــوْبَا

وَمَنْ يَغْضُضْ فُضُــوْلَ الطَّرْفِ عَنْهَاْ
يَجِدْ فِي قَلْبِــهِ رَوْحاً وَطِيْبَــا

وَلاَتُطْلِـــقْ لِسَــانَكَ فِي كَلَامٍ
يَجُرُّ عَلَيْـــكَ أَحْقَــاداً وَحُوْبَا

وَلاَ يَبْرَحْ لِسَــــانُكَ كُلَّ وَقْتٍ
بِذِكْرِ اللهِ رَيَّــاناً رَطِيْبَــا

وَصَلِّ إِذَا الدُّجَى أَرْخَى سُــدُوْلاً
وَلاَ تَضْجَرْ بِهِ وَتَـكُنْ هَيُــوْبَا

تَجِــدْ أُنْساً إِذَا أُودِعْتَ قَبْراً
وَفَارَقْتَ المُعَــاشِرَ والنَّسِــيْبَا

وَصُمْ مَا تَسْتَطِيعُ تَجِدْهُ رِيّاً
إذا ما قمْتَ ظمآناً سَغِيْباً
وَكُنْ مُتَصَدِّقاً سِرّاً وَجَهْراً
وَلا تَبْخَلْ وَكُنْ سَمْحاً وَهُوبَاً
تَجِدْ ما قَدَّمَتْهُ يَدَاكَ ظِلّاً
إذا ما اشْتَدَّ بالنَّاسِ الكُرُوبَاْ
وَكُنْ حَسَنَ السَّجَايَاْ وَذَاْ حَيَاءٍ
طَلِيْقَ الوَجْهِ لاَشَكْساً غَضُوبَاْ

اللهم وفِّقْنا تَوْفِيْقاً يُقِيْنا عن مَعَاصِيْكَ ، وأَرْشِدْنا بِرُشْدِكَ الى السعي فيما يُرْضِيْك ، وأجرنا يامولانا من خِزيِكَ وعَذَابِك ، وهب لنا ما وهبته لأوليائكَ وأحبابِكَ ، وآتنا في الدنيا حَسَنَةً ، وفي الآخرة حَسَنَةً ، وقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، واغفر لَنَا ولوالدينا ولجَميعِ المسلمين ، برحمتك يا أرحمَ الراحمين ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

« فصل ١٠٦ »

ومن مَحَاسِنِ الاسلام مراعاةُ الحِكْمَةِ ، وذلك أن نَضَعَ كلَّ انسانٍ مِنَ المؤمنينَ في مَنْزِلَتِهِ ، ونُرَاعِيَ كَرَامَتَهُ وشُعُوْرَهُ ، ونجعلَهُ في المكانِ الذى يَلِيْقُ به .

عن عَائِشةَ رضى اللهُ عنها أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال « أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ » رواه أبو داود ، ورُوِيَ أَنَّ عائِشةَ رضى الله عنها كانَتْ مُسَافِرَةً ، فَنَزَلَتْ مَنْزلاً تَسْتَرِيْحُ فيه ، وتَتَنَاوَلُ طَعَامَهَا ، فَجَاءَ سائِلٌ فَقِيْرٌ ، فقَالَتْ : نَاوِلُوا هذا المِسْكِينَ قِرْصاً ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ يَرْكَبُ فَرَساً ، فقالتِ : ادْعُوهُ إلى الطَّعَامِ . فَقِيلَ لَهَا : لِمَاذَا تُعْطِيْنَ المِسْكِينَ قِرْصاً ، وتَدْعِيْنَ هذا الغَنِيَ إلى الطَّعَامِ ، فَأجَابَتْ إنَّ اللهَ تعالى أنزلَ النَّاسَ مَنَازِلَ ، لابدَّ لنا أن نُنْزِلَهُم تلكَ المَنَازِلَ ، هذا المسكينُ يَرْضَى بِقُرْصٍ ،

وَقَبِيحٌ بِنَا أَنْ نُعْطِي هَذَا الغَنِيَّ ـ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الهَيْئَةِ ـ قِرْصَاً ، فرحمها الله ما أحْسَنَ هـذا مِنْ جَوَابِ ردٍ ، دَلَّ على الحِكْمَةِ ، وَحُسنِ الذَّوْقِ ، ونُبْلِ الخُلُقِ ، وكَرَمِ المُعَامَلَةِ ، والاقتداءِ التَّام بإرشادَاتِ اللهِ ورسولِهِ صلى الله عليه وسلم .

وَرُوِيَ أن رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم دَخَلَ بَيْتاً مِنْ بُيُوتِهِ ، فدَخَلَ عليه أصحابُه ، حَتَّى امْتَلأَ المَجْلِسُ ، فَجاءَ جَرِيرُ ابنُ عَبْدِ اللهِ البَجليُ ، فَلَمْ يَجِدْ مَكَاناً ، فقعَدَ عَلَى البابِ ، فَلَفَّ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم رِدَاءَهُ ، وَقَدَّمَهُ له لِيَجْلِسَ عَلَيْه ، وقال له « إجْلِسْ عَلَى هَذَا » فأخَذَ جَرِيرُ الرِّداءَ ، وَوَضَعَهُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَجَعَلَ يُقَبِّلُه وَيَبْكِي ، مُتَأثِّراً مِنْ إكْرَامِ النبى صلى اللهُ عليه وسلم لَهُ ، ثُمَّ لَفَّه وَرَدَّه إلى النبى صلى اللهُ عليه وسلم شَاكِراً مقدِّراً ، وقال : ماكُنْتُ لأجلِسَ عَلَى ثَوْبِكَ يا رسولَ اللهِ أكْرَمَكَ اللهُ يا رسولَ اللهِ كَمَا أكْرَمْتَنِي ، فَنَظَرَ المُصْطَفَى صلى اللهُ عليه وسلم يَمِيناً وشِمَالاً ، ثم قال « إذا أتاكُمْ كَرِيمُ قَوم فَأكْرِمُوه » .

فانْظُرْ إلى هـذِهِ المُعَامَلَةِ الجَمِيلَةِ ، تَجِدْ المَثَلَ الكَامِلَ في مُعَامَلَةِ الرسولِ لَهُ ، حَيْثُ رَاعَى شُعُورَ جَرِيرٍ وأكْرَمَهُ ، وكَيْفَ تَأثَّرَ جَرِيرٌ بهذِهِ المُعَامَلَةِ الكَرِيمَةِ النَّبِيلَةِ اللَّطِيفَةِ .

وَمِنْ مَحَاسِنِ الاسلامِ أنَّه أثْبَتَ للزَّوجاتِ عـلى الأزواجِ حُقُوقاً ، مِثْلَ الحُقُوقِ التى للرِّجالِ بالمَعْرُوفِ ، وحُسْنِ العِشْرَةِ ، وتَرْكِ الإضرارِ ، وَجعَل (للرِّجالِ عَلَيْهِن دَرَجَة) أيْ في الفَضِيلَةِ في الخَلْقِ والمَنْزِلَةِ ، وطَاعةِ الأمْرِ ، والانْفَاقِ ، وأداءِ المَهْرِ ، والقِيَامِ بالمَصَالِحِ ، والفَضْلِ في الدنيا والآخرةِ .

ومِن مَحَاسِنِ الاسـلامِ انَّ المَرْأةَ عِنْدَ بَعْضِ العَرَبِ في الجَاهِلِيةِ تُعَدُّ جُزْءاً مِنْ ثَرْوَةِ أبِيْهَا أو زَوْجِها ، وكانَ ابنُ الرجلِ يَرِثُ أرْمَلَةَ أبِيْهِ بَعْدَ وَفَاتِها ، وكان العَرَبُ قَبْلَ الاسلامِ يَرِثُونَ النِسَاءَ كَرْهاً ، بأنْ يأتِيَ الوَارِثُ وَيُلْقِيَ ثَوْبَه على زَوْجَةِ أبيهِ ، ثم يَقُولُ وَرِثْتُهَـا كما وَرِثْتُ مالَ أبِيَ ، فإذا أرادَ أنْ يَتَزَوَّجَها

تَزَوَّجَهَا بِدُونِ مَهْرٍ ، أو زَوَّجها لأَحَدٍ عِندَهُ وتسلَّمَ مَهْرَهَا مِمَّنْ يَتَزَوَّجها ، أو حَرَّمَ عليهَا أن تَتَزَوَّجَ كَيْ يَرِثَها ، فَمَنَعَتِ الشَّريعة الاسْلَامِيَّةُ هَذَا الظُّلمَ وهَذَا الإِرْثَ ، قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا لايَحِلُّ لَكُم أن تَرِثُوا النساء كَرْهاً) وكانَ العَرَبُ في الجَاهِلِيَّةِ يَمْنَعُونَ النِّساءَ مِنَ الزَّوَاج ، فالابنُ الوَارِثُ كان يَمْنَعُ زوجةَ أبيه مِنَ التَّزَوُّجِ ، كَيْ تُعْطِيَه مَا أَخَذَتْهُ مِنْ مِيْراثِ أبيْهِ ، والأبُ يَمْنَعُ ابنتَهُ مِنَ التَّزَوُّجِ حَتَّى تَتْرُكَ لَهُ ماتَمْلِكُه ، والرَّجلُ يُطَلِّقُ زَوْجَتَهُ وَيَمْنَعُها مِنَ الزَّوَاجِ ، حَتَّى يَأْخُذَ مِنها مايَشَاءُ ، والزَّوْجُ المُبْغِضُ لِزَوْجَتِهِ يُسِيءُ عِشْرَتَها ، وَيُمَلِّلُهَا ، ولاَ يُطَلِّقُهَا حَتَّى تَرُدَّ إليْهِ مَهْرَهَا ، فالعَرَبُ قَبْلَ الاسلامِ يَظْلِمُونَ المَرْأَةَ ، وَيَتَحَكَّمُونَ فيها ، قال تعالى (ولا تَعْضُلُوهُنَّ ، لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ) وكانُوا لايَعْدِلُونَ بَيْنَ النِّساءِ ، في النَّفَقَةِ والكِسْوَةِ والمُعَاشَرَةِ ، فَأَمَرَ الاسلامُ بالعَدَالَةِ بَيْنَهُنَّ ، قال تعالى (وَعَاشِرُوهُنَّ بالمعروفِ) الآية ، وقال (فإنْ خِفْتُم أَنْ لاتَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) وقال (وإن أَرَدْتُم اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ، وآتَيْتُم إحْدَاهُنَّ قِنطاراً ، فلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً ، أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وإثماً مُبيناً) وقال في نَاحِيَةِ الدِّيْنِ (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، فَلَنُحْيِيَنَّه حياةً طَيِّبَةً ، وَلَنَجْزِيَنَّهم أَجْرَهُم بأَحْسَنِ ماكانُوا يَعْمَلُون) وفي نَاحِيَةِ الأَهْلِيَّةِ والمُلْكِ قال تعالى (للرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوالدانِ والأَقْرَبُونَ ، وللنِّساءِ نَصِيْبٌ مِمَّا تَرَكَ الوالدانِ والأَقْرَبُونَ) وقال (لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا ، ولِلنِّساءِ نَصِيْبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ) .

وَحَسْبُ الاسْلامِ مَا كَفَلَ لِلْمَرْأَةِ مِنْ مُسَاوَاةٍ دِيْنِيَّةٍ ، وَمِنْ مُسَاوَاةٍ في التَّمَلُّكِ والكَسْبِ ، وما حَقَّقَ لَهَا مِنْ ضَمَانَاتٍ في الزَّوَاجِ ، بإذنِها ورِضَاهَا دُونَ إِكْراهٍ ولا إِهْمَال ، قال صلى الله عليه وسلم « لاتُنْكَحُ الثَّيِّبُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ ، ولاتُنْكَحُ البِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنْ ، وإِذْنُهَا الصُّمُوت » وفي مَهْرِهَا قال (فآتوهُنَّ أُجُورَهنَّ فريضةً)

ومِنْ مَحاسِنِ الاسلام أنَّ العَـــرَبَ قَبْلَ الاسلامِ يَئِدُوْنَ البَنَاتِ ، ويَدْفِنُونَهُنَّ وهُنَّ على قَيْدِ الحَيَاةِ ، خَوْفاً مِنَ العارِ ، يَهِلُّ على ابْنَتِهِ التُرابَ حَتَّى تَمُوتَ ، فَجَاءَ الاسْلامُ وَحرَّمَ وَأْدَهُنَّ وَقَتْلَهُنَّ ، تَحْرِيْماً قاطِعاً ، وَمَنَحَهُنَّ الحَـــقَّ في الحَيَاةِ ، وبِهَذا أنْصَفَ الاسْلامُ المَرْأةَ كُلَّ الانصَـــافِ ، وَحَافَظَ عَلَى حَيَاتِهَا وحُقُوْقِهَا الإِنْسَانِيَّةِ .

اللهم أعذنا مِن الهمِّ والحَزَنِ والعَجْـزِ والـكَسَلِ والجُبْنِ والبُخْلِ وغلبةِ الدَّينِ وقَهْرِ الرِّجالِ وشَمَاتَةِ الأعْدَاءِ واغفر لنا ولوالدينا وجَمِيْعِ المسلمينَ برحمتك يا أرحمَ الراحمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

(فصـــــلٌ)

ومِنْ مَحَاسِنِ الاسلام ابْطَالُ الـكِهَانَةِ وتَحْرِيْمُهَا ، وتَحْرِيمُ زَجْرِ الطَّيرِ ، وتحريمُ المَيْسِرِ ، وهُـــوَ نَوْعٌ مِنَ القِمَارِ ، وَمِنْهَا الأزلَامُ والبَحِيْرَةُ والسَّائِبَةُ والوَصيلةُ والحامِي .

ومِنْها رَمْيُ البَعْرةِ ، كانَتِ المَــرْأةُ في الجَاهِلِيَّةِ إذا مَاتَ زَوْجُها دَخلَتْ حُشْفاً ، ولَبِسَتْ شَرَّ ثِيَابِها ، ولَمْ تَمَسَّ طِيْباً ، حَتَّى تَمْضِيَ عَلَيْها سَنَة ، ثُمَّ تُؤْتَى بِدابَةٍ ، حِمَارٍ أو طَيْرٍ أوْ شَاةٍ فَتَفْتَضُّ به ، فَقَلَّما تَفْتَضُّ بِشَيءٍ إلا مَاتَ ، ثم تَخْرُجُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَتُعْطَى بَعْرَةً ، فَتَرْمِي بها ، ثم تُرَاجِعُ مَا شَاءَتْ .

ومِنْها قَتْلُ الأولادِ خَشْيَةَ الفَقْرِ ، فَـكَانَ الرَّجلُ يَقْتُلُ وَلَدَهُ خَشْيَةَ أنْ يَطْعَمَ مَعَهُ إلى أنْ نَهى اللهُ عَنْ ذلِكَ بقوله (ولا تَقْتُلوا أولادَكُمْ خَشْيَةَ إمـلاقٍ ، نَحْنُ نَرْزُقُهم وإيَّاكُمْ ، إنَّ قَتْلَهُمْ كان خِطْأً كَبِيْراً) .

وَمِنْ مَحَاسِنِ الدينِ الاسلامي أنَّه حَوَّلَ الوَثَنِيِّينَ والمشركِيْنَ والكفارَ إلى مُؤْمِنِينَ صَالِحِيْنَ ، أتقِيَاءَ زُهَّاداً وَرِعِينَ ، يَخَافُونَ اللهَ ، ويَعْبُدُونه وحْدَه لا شَرِيْكَ لَهُ ، ويَقِفُـونَ بِجَانِبِ الحَقِ ، لاتَأْخُذُهُمْ في اللهِ لَوْمَةُ لائم ، (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أنفُسِهِم ، ولو كانَ بِهِمْ خَصَاصَة)

ومِنْ مَحَاسِنِ الاسلام تَحْرِيمُ الغَدْرِ ، قالَ تعالى (يا أيها الذين آمنوا أوْفُوا بالعُقُودِ) وقول تعالى (وَأَوْفُوا بالعَهْدِ ، إِنَّ العهدَ كانَ مَسْؤُلاً) ؟ وَوَرَدَ عَنْهُ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال « لِكلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ القيامةِ ، يُقالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فلانٌ » وقال « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ كانَ مُنَافِقَاً خالِصاً » وعدَّ مِنْها « وإذا عاهَدَ غَدرْ » وقال « يَقُولُ اللهُ ثَلاثَةٌ أناْ خَصْمُهم يَوْمَ القيامةِ ، رَجُلٌ أَعْطَى بِيْ ثُمَّ غَدَرْ » الحديث رواه البخارى .

ومِنْ مُحَاسِنِ الدِّيْنِ الاسْلامِي الحَثُّ عَلىَ العَمَلِ ، وكَسْبِ الرِّزْقِ ، وتَرْكِ الكسلِ ، وسُؤَالِ الناسِ إلا عِنْدَ الضَّرُورَةِ ، فالإسلامُ دِيْنُ سَعْيٍ وَعَمَلٍ واجتهادٍ ، لا دِيْنُ كَسَلٍ وَعَجْزٍ وَتَوانٍ ، دِيْنٌ يُحَافِظُ عَلَى العِزَّةِ الانْسَانِيَّةِ ، والكَرَامَةِ الشَّخصِيَّةِ ، قال تعالى (و قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُه) وقال وأَنْ لَيْسَ للإِنْسانِ إلا مَا سَعَىْ ، وأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى) وَيَحثُّ علي الجَمْعِ بَيْنَ العَمَلِ لِلدِّيْنِ والدُّنْيا ، فيَقُولُ جَلَّ وَعَلا (وابتَغِ فيما آتاكَ اللهُ الدارَ الآخِرَةَ ، ولا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيا) ويقول (فإذا قُضِيَتِ الصلاةُ فانْتَشِرُوْا في الأَرْضِ وابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ) .

ومِنْ مَحَاسنِ الاسلام القَصْدُ في الطَّعامِ والشَّرابِ ، قالَ اللهُ جَلَّ وعلا (وكُلوا واشرَبُوا ولا تُسْرِفوا ، إنه لايُحِبُّ المسرفِيْنَ) وعن المِقْدادِ بنِ مَعْدِيْ كَرِبْ قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما مَلأَ ابنُ ادمَ وِعَاءً شَراً مِنْ بَطْنِهِ ، بِحَسْبِ ابنِ آدمَ لُقَيْماتٍ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فإن كانَ لا مَحَالَةَ فاعِلاً فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ » آخرجه الترمذى وابنِ ماجه

وَمِنْ مَحَاسِنِ الاسلامِ النَّهيُ عن المُمَاطلَةِ في الحُقُوقِ ، قال صلى الله عليه وسلم « مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ ، وإذا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ » رواه البخارى ومسلم .

ومِنْ مَحَاسِنِ الدينِ الاسلامى الأمرُ بإنْظارِ المعْسِرِ ، قال تعالى (وإن كان ذُو عُسْرَةٍ ، فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ) وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال « كان تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، فإذا رَأَى مُعْسِراً ، قال لِفِتْيَانِهِ: تَجاوَزُوا عنه ، لَعَلَّ اللهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، فَتَجَاوَزَ اللهُ عنه » رواه البخاري ، وقال صلى الله عليه وسلم « مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً فَلَهُ بكلِّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةٌ » .

وَمِنْ مَحَاسِنِ الاسلامِ النَّهْيُ عن الرِّشْوَةِ ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَعَنَ اللهُ الرَّاشِيَ والمرْتَشِيَ في الحُكْمِ » رواه الترمذى ، وَوَرَدَ « لَعَنَ اللهُ الراشِيَ والمرتَشِيَ والرَّائِشُ الذى يَمْشِي بَيْنَهُما » .

وَمِنْ مَحَاسنِ الدينِ الاسلامي الحثُّ على إقالةِ النادِمِ ، لِمَا في ذلكَ مِن الاحْسَانِ ، والمعْرُوفِ وجَبْرِ خَاطِرِهِ ، ففى الحديث « مَنْ أقال مُسْلِماً أقَالَ اللهُ عَثْرَتَه » وفي روايةٍ « من أقال نَادِماً ، أقالَهُ اللهُ يَوْمَ القِيامةِ » وصلى الله على محمد وآله وسلم .

(فصـــلٌ)

ومِنْ مَحَاسِنِ الدينِ الاسلامي بَذْلُ النَّصِيْحةُ للهِ ، ولِكِتابه ولِرَسُولِهِ ، وللأئمةِ المسلمين ، وعامَتِهم فالنَّصِيْحَةُ للهِ الايمانُ بهِ ، ونَفْيِ الشَّرِيْكِ عَنْــهُ ، وتَرْكُ الالْحَادِ في أَسْمَائِهِ وصِفَاتِهِ ، وَوَصْفه بأوْصَافِ الكَمَالِ ، وتَنْزِيْهُهُ عَنِ النَّقَائِصِ والعُيُوبِ ، وطَاعَةُ أمْرِه واجْتِنابُ نَهْيِهِ ، ومُوَالاةُ مَنْ أطاعَهُ ، ومعاداةُ مَنْ عَصَاهُ ، وغَيْرُ ذلك مِمَّا يَجِبُ لَهُ ، وأَمَّا النَّصِيْحةُ لِكِتَابِ اللهِ ، فالايمَانُ بهِ بأنَّه كلامُ اللهِ ، مُنَزَّلٌ غَيْرُ مخْلُوقٍ ، وتَحْلِيْلُ ما حَلَّله ، وتَحْرِيمُ ما حَرَّمه ، والاهتداءُ بِهَدْيِهِ والتَّدَبُّرُ لِمَعَانيهِ ، والقيامُ بِحقوقِهِ ، والاتِّعَاظُ بِمَوَاعِظِــهِ ، والاعْتِبَارُ بِزَوَاجِرِهِ ، وأمَّا النَّصِيْحةُ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَتَصْدِيْقُهُ فِيْما جاءَ بِه ، وَمَحَبَّتُهُ ، وتَقْدِيمُهُ فِيْهَا على النَّفسِ والمالِ والولدِ ، وتوقِيْرُهُ حَياً وَمَيِّتاً ، ومَعْرِفَةُ سُنَّتِهِ ، ونَشْرُها ،

والعَمَلُ بها ، وتَقْدِيمُ قَوْلِهِ على قَولِ كلِّ أحدٍ كائِناً ما كَانَ ، أمّا النَّصِيحةُ لِأئمةِ المسلمينَ ، فَهِيَ إعانَتُهُم على الحَقِّ وطاعَتُهُم فيه ، وأمْرُهُم بِهِ ، وتَذْكِيرُهم بِحَوائِجِ العبادِ ونُصْحُهم بِرِفْقٍ ولِينٍ وعَدْلٍ واعْتِقَادُ وِلا يَتِهِمْ والسَّمعُ والطَّاعــــةُ لَهُم في غَيْرِ مَعْصِيَةِ الله ، وحثُّ النَّاسِ عــلى ذَلكَ ، وبَذلُ ما تَسْتَطِيعُهُ مِن إرْشَادِهم ، وتَنْبِيهُهُم إلى ما يَنْفَعُهم ، وَيَنْفَــعُ النَّاسَ والقِيامُ بِواجِبِهم ، وأما النَّصِيحةُ لِعَامَّةِ المسلمينَ ، فَهِيَ إرْشادُهُم إلى مَصالِحِهِمْ في دُنْيَاهُم وأُخْرَاهُم ، وكَفُّ الاذى عَنْهُم ، وتَعْلِيمُهُم ما جَهِلُوا مِن أمْرِ دِيْنِهِم ، وأمْرُهُم بالمَعْرُوفِ ، ونَهْيُهُم عَن المُنْكَر وَأنْ يُحِبَّ لَهُم ما يُحِبُّ لِنفسِهِ ، وَيَكْرَهُ لَهُم ما يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ ، ويَسْعَى في ذلكَ حَسَبَ الإمكان .

ومِنْ مَحَاسِنِ الدينِ الاسلامي النَّهْيُ عَنْ قَطِيْعَةِ الرَّحِمِ ، قال الله تعالى (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إن تَوَلَّيْتُم اَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ ، وتُقَطِّعوا اَرْحَامَكم) وقال صلى اللهُ عليه وسلم « الرَّحِمُ مُتَعَلِّقَةٌ بالعَرْشِ ، تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِيْ وَصَلَهُ اللهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِيْ قَطَعَهُ اللهُ » رواه البخاري ، ورواه الطبراني عَنْ عبدِ اللهِ بنِ أبي أَوْفي عنِ النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الملائكةَ لاتَنْزِلُ على قَوْمٍ فِيْهِمْ قَاطِعُ رَحِمْ » .

ومِنْ محاسنِ الدينِ الاسلامي النَّهيُ عَنِ التَّشَدُّدِ في الدِّيْنِ ، وعنِ الزُّهْدِ في الطَّيباتِ ، لأنَّ الاســلامَ دِيْنُ اليُسْرِ والسُّهُولَةِ والاعْتِدَالِ ، فعن أنسٍ رضى اللهُ عنه ، قال جاءَ ثلاثةُ رَهْطٍ الى بُيُوتِ أزواجِ النبي صلى الله عليه وسلم ، يَسْألونَ عن عِبادَتِهِ ، فلَمَّا أُخْبِرُوا كأنَّهم تَقَالُّوهَا ، فقالــوا : وأيْنَ نَحنُ مِن النَّبي صلى الله عليه وسلم ، وقَدْ غَفرَ اللهُ له ماتقدم من ذَنْبِهِ وما تأخر فقال أَحَدُهُم : أمَّا أنا فأصلِّي الليلَ أبَداً ، وقال الآخرُ : أنا أَصُومُ الدَّهرَ ولا أُفطرُ . وقال الآخرُ : وأنا أعْتَزِلُ النِسَاءَ ، فَلا أَتَزَوَّجُ أبَدًا ، فَجَاءَ إليْهِمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فقال « أنْتُمُ الذِيْنَ قُلْتُم كَذا وكَذَا ؟ أما وَاللهِ إنِي لأخْشاكُم لِلهِ ، وَأتْقَاكُم

له ، لكنِّي أصُوْمُ وأُفْطِرُ ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ ، وأتَزَوَّجُ النِسَاءَ ، فَمَنْ رغِبَ عن سُنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي » رواه الشيخان .

قصيدة في غربة الاسلام

أَقُـــولُ وأَوْلَى ما يُرَى في الدَّفاتِرِ
وأَحْسَنُ فَيْضاً مِنْ عُيُـــونِ المَحَابِرِ

هُوَ الحمْدُ لِلْمَعْبُودِ والشُّــكْرُ والثَّنَاء
تَقَدَّسَ عَنْ قَوْلِ الغُوَاةِ الغَـــوادِرِ

وَجَلَّ عن الأنْـــــدَادِ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ
وعَنْ شافعٍ في الابْتِـــدا أو مُوازِرِ

وصَلِّ على مَنْ قَامَ للهِ دَاعِيــــــاً
وشَيَّدَ أعْلاَمَ الهُـــدَى والشَّعائِرِ

وأوْضَحَ دِينَ اللهِ مِنْ بَعْدِ ما سَفَتْ
عليه السَّوافي في القُـرَى والجزَائِرِ

وعَادَا وَوَالى في رِضَى اللهِ قَوْمَـــهُ
ولَمْ يَثْنِهِ عن ذاكَ صَوْلَةُ قَاهِـــرِ

مُحَمَّدٌ المبْعُوثُ لِلنَّـــــاسِ رَحْمَةً
نِذَارَتُهُ مَقْـــرُونَةٌ بالبَشَـــائِرِ

وبَعْـــدُ فإن تَعْجَبْ لِخَطْبٍ تَبَلْبَلَتْ
لِفَادِحِهِ أَهْـــلُ النُّهَى وَالبَصَائِرِ

فلا عَجَباً يَوْمٌ مِنَ الدَّهْــرِ مِثْلُ مَا
أَنَاخَ بِنَا مِنْ كُلِّ بَادٍ وَحَـــاضِرِ

وما ذَاكَ إلاَّ غُرْبَةُ الدِّيْنِ يا لَهَـــا
مُصِيبَةُ قَوْمٍ مِن عِظَـــامِ الفَوَاقِرِ

تَرَى أَهْـــلَهُ مُسْتَضْعَفِيْنَ أَذِلَّةً
فَمَا بَيْنَ طَعَّـــانٍ عَلَيْهِمْ وَنَافِـرِ

وَمُسْتَهْزِءٍ مِنْهُم فَيُنْغِضُ رَأْسَـــهُ
وَيَرْمُونَهُمْ شَزْرَ العُيُـونِ النَّوَاضِرِ

وَعَادَاهُمُ مَنْ يَدَّعِى العِـــلْمَ والحُجَى
وكلُ خَلِيْلٍ أَوْ قَرِيْبٍ مُصَـــــاهِرِ
فَمَا شِئْتَ مِنْ شَتْمٍ وَقَــذْفٍ وغِيْبَةٍ
وتَنْقِيْصُهِمِ فِي كلّ نادٍ لِفَـــــاجِرِ
وأَكْبَرُ مِنْ هَـــــذَا وأعظَمُ فِرْيَــــةً
مُوَالاةُ أَهْـــلِ الشِّرك مِنْ كُلِّ كَافِرِ
وأَعْيُنُهم في فِعْـــلِ ذاكَ قَــرِيْرَةٌ
فَمِنْ صَامِتٍ في فِعْلِهِ أَوْ مُجَـــاهِرِ
وَمَنْ قَامَ بالإنْــكَارِ فَهْوُ مُشَـــدَّدٌ
يَكَادُونَ أن يُنْبِذُوهُ فَــــوقَ المَنَابِرِ
فإن يَحْكُموا بالسَّوْطِ ضَرْباً فإنْ يَكُنْ
رُجُوْعٌ وإلا بالضُبَا والخَنَـــــاجِرِ
وأصْبَحَ ذوُ الإيمانِ فِيْهِـمْ كَقَابِضٍ
عَلَى الجَمْرِ أوْ فِي الجَنْبِ صَلْيُ المَجَامِرِ
وإخْوَانُه النُّــــزَّاعُ في كلِّ قَرْيَةٍ
لَدَى أَهْلِهَـــا فِي ذُلِّهِمْ كالأَصَاغِرِ
وما زَادَهُمْ إلا ثَبَاتًا مَـــعَ الرِّضَى
بقَلْبٍ سَــلِيْمٍ لِلْمُهَيْمِنِ شَــاكِرِ
فَأَكْرِمْ بِهِمْ مِنْ عُصْبَةِ الحَـــقِّ إنَّهُمْ
لِحِفْظِ نُصُوصِ الدِّينِ أَهْلُ تَنَاصُرِ
إذَا مَا بَدَا نَصُّ الـكِتَابِ وسُـــنَّةٍ
تَنَادَوا عِبَادَ اللهِ هَــلْ مِنْ مُثَابِرِ
وَعضُّوا عَلَيْهَا بالنَّوَاجِزِ فاهْتَــدَوْا
وما رَغِبُوا عَنْهَا لِحَــرْصِ الخَوَاطِرِ
عَلَيْكَ بِهَاتِيْكَ الصفاتِ مُنَافِســـاً
فَلِلّهِ مَا أَسْنَاسَنَاهَا لِسَــــائِرِ
هُم القَوْمُ لايَثْنِيْهُمُ عَنْ مُــرَادِهِمْ
مَلامَـــةُ لَوَّامٍ وخُــذْلانُ نَاصِرِ

بِنَفْسِي فَتَى مازَالَ يَدْأَبُ دائِماً
إلى رَبِّه أَكْرِمْ بِهِ مِن مُهاجِرِ
مُكبّاً على آيِ الكتابِ ودَرْسِه
بِقَلْبٍ حَزِيْنٍ عِنْدَ تِلْكَ الزَّوَاجِرِ
فَيَا لَيْتَنِى أَلْقَاهُ يَوْماً لَعَلَّهُ
يُخَبِّرُنِي عَمَّا حَوَى في الضَّمَائِرِ
وَنَرْفَعُ أَيْدِيَنا إلى اللهِ بالدُّعا
لِيَنْصُرَ دِيْنَ المُصْطَفى ذِي المَفَاخِرِ
وَيَنْصُرَ أَحْزَابَ الشَّرِيْعَةِ والهُدَى
وَيَقْمَعَ أهلَ الزَّيْغِ مِنْ كُلِّ فاجِرِ
فآهٍ عَلَى تَفْرِيْقِ شَمْلٍ فَهَل لِمَا
مَضَى عَوْدَةٌ نَحْوَ السِّنِيْنَ الغَوابِرِ
عَسَى نَصْرَةٌ لِلدِّيْنِ تَجْمَعُ شَمْلَنَا
تَقَرُّ بِها مِمَّا تَرَى عَيْنُ نَاظِرِ
فَيَرْتَاحُ أَهْلُ الدِّينِ فِيْهَا أَعِزَّةٌ
وأَعْدَاؤُهُ تَحْتَ القَنَا والحَوَافِرِ
وأَخْتِمُ نَظْمِيَ بالصلاةِ مُسَلِّماً مَدَى الدَّهْرِ ما نَاضَتْ بُرُوْقُ المَوَاطِرِ
عَلَى أَحْمَدٍ والآلِ والصَّحْبِ والذِي
لَهُمْ تَابِعٌ يَسْعَى بفِعْلِ الأَوَامِرِ

اللهم لاتَجْعَلِ الدُّنْيا أكْبَرَ هَمِّنَا ولا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ولا إلى النارِ مَصِيْرَنَا ولا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا بِذُنُوْبِنَا مَن لايَخافُكَ فِيْنا ولا يَرْحَمُنَا واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(فصلٌ)

ومِنْ مَحَاسِنِ الدِّيْنِ الاسْلامِيْ التَّرْغِيْبُ في الدَّعْوَةِ إلى الخيرِ ، والأمْرُ بالمعروفِ ، والنَّهْيُ عن المنكرِ ، فعن أبى هريرة

رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مَن دَعا إلى هُدى ، كَانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثلُ أجُورِ مَنْ اتبَعَهُ ، لاينْقصُ ذَلِكَ مِنْ أجُورِهِمْ شَيْئاً ، ومَنْ دَعَا إلى ضَـلالَةٍ كانَ عليهِ مِنَ الاثْمِ مِثْلُ آثامِ مَنْ اتبَعَـهُ ، لاينْقصُ ذَلِكَ مِنْ آثامِهِمْ شَيْئًا » رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

ومِنْ مَحَاسِنِ الدِيْنِ الاسلامِي حُثٌ المَرْءِ على انْتِهازِ فرْصَةِ الحَيَاةِ ، لِعَمَلِ ما يَنْفعُهُ في الآخِرَةِ ، فعن أبى هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « اذا مَاتَ ابنُ آدَمَ انقطعَ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاثٍ ، صَدَقَةٍ جارِيَةٍ ، أو علمٍ يُنْتَفعُ بِهِ ، أوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » رواه مسلم . وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللهَ ولتَنْظُرْ نَفْسٌ ماقدَّمَتْ لِغَدٍ) .

ومِنْ مَحَاسِنِ الدِّيْنِ الاسلامى الحثُ علَى وُجوبِ الاعْتِمادِ على اللهِ ، ثمَّ على إيمانِه وعمَلِهِ الصَّالِح ، لا عَلى مَالَهُ مِنْ صِـلَةٍ بالمقرَّبيْنَ إلى اللهِ ، فعَن أبى هُـرَيْرَةِ رضِيَ اللهُ عنه قال : قامَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم حِيْنَ أنْزَلَ اللهُ (وأنْذِرْ عَشِيْرَتك الأقربين) فقال « يامعْشَرَ قُرَيْشٍ ، اشْتَرُوا أنْفُسَكُم ، لاأغْنِيْ عَنْكُم مِنَ اللهِ شَيْئًا ، يابَنِي عَبْدِ مَنافٍ لا أغنِيْ عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً ، ياعبَّاسُ بنُ عَبْدِ المطلبِ ، لا أُغْنِيْ عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا ، ويَا صَفِيَّةُ عمةُ رَسُـولِ اللهِ ، لا أغنِيْ عَنْكِ مِن اللهِ شَيْئا ، ويَا فاطِمَةُ بِنتَ مُحَمَّدٍ ، سَلِيْنِي مِنْ مَالِي ، لاأُغنِيْ عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا » ، رواه الشيخان والترمذى .

ومِنْ مَحَاسِنِ الاسلامِ الأمْرُ بِتَعَهُّدِ النَّفْسِ بالاصْـلاحِ ، فَيُلْزِمُها باداءِ ا أمَرَ اللهُ بِهِ ، واجْتِنَـابِ مانهَى عَنْهُ ، والأمْرِ بالمعْرُوفِ ، والنَّهْيِ عن المُنكرِ . والآياتُ في الحَثِ على التَّقْوى كَثِيْرَة .

ومِنْ مَحَاسِنِ الاسْلامِ أنَّهُ يَجْعَلُ الانْسَانَ علَى صِلَةٍ دائِمَةٍ بِرَبِّهِ ، حِيْنَ تَفِدُ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ ، وَحِيْنَ تَنْزِلُ به الشِّدَّة ، قال صلى الله عليه وسلم « عَجَبًا لأمْـرِ المؤمنِ ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، إنْ

أَصَابَتْهُ سَراءُ شَكَرَ ، فكانَ خيْراً لَهُ ، وإن أصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبرَ فكانَ خيْراً لَهُ » رواه مسلم .

ومِنْ مَحَاسِنِ الاسْلامِ أنَّهُ يَحُثُّ الخلْقَ ، ويُوَجِّههم إلى اصْلاَحِ أنفُسِهِم ومُجْتَمَعِهم ، ويُرْشِدُهم ، ويُبَيِّنُ لَهُمْ كيفَ يُحَرِرُونَ عُقُولَهم ، ويَسْمُون بها عَنْ مَهَاوِى الضَّلالِ ، إلى أن يَخُصُّوا اللهَ جَلَّ وعَلا بالعِبَادَةِ ، ويُوَضحُ لَهُم كَيْفَ يَصْقُلُونَ نُفُوسَهُمْ ، ويُغذُّون أرْوَاحَهُم ، بالصَّلاةِ كلَّ يومٍ خَمسَ مَرَّاتٍ ، ويُوَضِّح لَهُمْ كَيْفَ يُطَهِّرون أمْوالَهُمْ ، بأداءِ حَقِّ اللهِ ، وكَيْفَ يَبْنُونَ الأسْرَةَ المسْلِمَةَ ، التِي هِيَ نَوَاةُ المجْتَمَع ، عَلى أُسُسٍ سَلِيْمَةٍ قَوِيَّةٍ ، وذَلِكَ بِتَوَاصُلِهم ، ومَعْرِفَتِهم لِحق قَرابَتِهِمْ ، والآياتُ والأحَادِيثُ تَدُلُّ على ذَلِكَ ، فعَنْ أبي أيُّوبَ الأنْصَارِي ، أنَّ رَجُلاً قال : يارسُولَ اللهِ أخْبِرْنِيْ بعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ ، فقالَ القَوْمُ : مالَهُ ؟ فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « أرَبٌ مَالَهُ تَعْبُدُ اللهَ ، لاتُشْرِكُ به شَيْئًا ، وتُقِيْمُ الصَّلاةَ ، وتُؤْتِي الزكاةَ ، وتَصِلُ الرَّحِمَ » الحديث رواه الشيخان .

ومِن مَحَاسِنِ الدِّيْنِ الاسلامِي تَحْرِيمُ الخُصُوْمَةِ بالبَاطِلِ لِمَنْ يَعْلَمْ ، وتَحْرِيمُ الشفاعةِ التِي تُعَطِّلُ إقامةَ الحُدُوْدِ التِي شَرَعَها اللهُ ، وتَحْرِيمُ القولِ عن المؤمنِ بمَا لَيْسَ فِيهِ ، فَمِنَ الغَايَاتِ التِي حَرِصَ الاسلامُ على تَحْقِيقِها أنَّهُ يُقيمُ المُجْتَمَعَ الإنْسَانِيَّ عَلى أُسُسٍ قَوِيَّةٍ ، مِنَ العَدَالَةِ والتَّرَاحُم ، وأنْ تَسُودَ أعْضَاءَهُ رُوحُ المَوَدَّةِ ، والتعاونِ المثْمِرِ ، ويَسْلَمُ مِنْ عَوَامِلِ الضَّعْفِ ، فَعَن ابنِ عُمَرَ رضيَ اللهُ عنهما قال : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقول « مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍ مِنْ حُدودِ اللهِ ، فقَدْ ضَادَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، ومَن خَاصَمَ في البَاطِلِ وَهوَ يَعْلَمُ ، لَمْ يَزلْ في سَخَطِ اللهِ حتى يَنْزِعَ ، ومَنْ قال في مُؤمنٍ ما لَيْسَ فِيْهِ ، أسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الخَبَالِ ، حتى يَخْرُجَ مِمَّا قالَ » أخرجه أحمد أبو داود .

ومن مَحَاسِنِ الدِيْنِ الاسلامِي تَحْرِيْمُ شَهَادَةِ الزُوْرِ ، وقَوْلِ الزُوْرِ ، لِما في ذَلِكَ مِنَ الأضْرَارِ والمفاسدِ ، التِي مِنْهَا بَيْعُهُ

آخِرَتَه بِدُنْيَا غَيْرِه ، ومنها إساءَتُه إلى مَنْ شَهِدَ لَهُ ، بإعانتِهِ على ظُلْمِهِ ، ومنها اساءَتُه إلى مَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ ، باضَاعَةِ حَقِّهِ ، ومنها اساءَتُه إلى القَاضِي ، باضلالِهِ عَنِ المَحَجَّةِ ، ومنها اساءَتُهُ إلى الأُمَّةِ ، بِزَلْزَلَةِ الحقوقِ فيها ، وعَدَمِ الاطمِئْنَانِ عليها .

ومِنْ مَحَاسِنِ الدِّيْنِ الاسْلامِي ابْطَالُ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ وتَحْرِيْمُهُ ، وهُمَا الطَّعنُ في الانْسَابِ ، والنِّيَاحَةُ على المَيِّتِ ، لما في صَحيحِ مُسْلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال « اثنَتَانِ في الناسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ ، الطَّعنُ في النَّسَبِ ، والنياحةُ على المَيِّتِ » .

ومِنْ مَحَاسِنِ الدينِ الاسلامِي النَّهْيُ عَنْ لَطْمِ الخُدُوْدِ ، وشَقِّ الجُيُوبِ في المُصِيْبَاتِ ، وفي الصحيحَين عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ ، وشقَّ الجيوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوى الجَاهِلِيَّةِ » .

ومِنْ مَحَاسِنِ الدِّيْنِ الاسْلامِي النَّهْيُ عَنِ الاسْتِيْلاءِ على المَاءِ الذِيْ لايَخْتَصُّ بأَحَدٍ ، ومَنْعِهِ ابنَ السَّبِيْلِ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم « ثلاثةٌ لايُكَلِّمُهُم الله يَوْمَ القِيَامَةِ ، ولا يَنْظُرُ إليْهِمْ ، ولا يُزَكِّيهم ، ولَهُمْ عذابٌ أليمٌ ، رَجُلٌ على فَضْلِ ماءٍ بفلاةٍ ، يَمْنَعُه ابنَ السَّبِيْلِ » متفق عليه ، وفي روايةٍ وَقَالَ فيه « وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ ماءٍ ، فيقول فَيقُوْلُ اللهُ لَه : اليومَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي ، كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ » .

اللهم نوِّر قُلوبَنَا بنُـورِ الإيمانِ واجْعَلْنَا هُدَاةً مهْتَدِيْن وأَلْحِقْنَا بعبادِكَ الصالحينَ الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنُون واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحمَ الراحمين وصلى الله على محمد وعلى آلهِ وصحبه أجمعين .

« فصــــلٌ »

ومن محاسن الدين الاسلامي أنه يُحرِّمُ الاعتداءَ ، أو النيلَ من النَّفسِ أو المالِ أو العــرضِ أو العقلِ ، وكُلُّ جَرِيْمَةٍ مِن جَرَائمِ الاعتداءِ عَلَيْهَا عُقُوبةٌ ، مِن قِصَــاصٍ أَوْحَدٍ ، والاخلاقُ الإسلاميَّةِ من الصِّدقِ والأمانةِ والوفاءِ والعفةِ وغيرِها ، ليْسَتْ أُمُوْراً كَماليَّةً في نَظَرِ الاسلامِ ، كمَا يَتَوَهَمُه بَعْضُ الناسِ ، بَلْ هِيَ واجِبَاتٌ ، يَحْرِصُ عَلَيْها ، ومُعَرَّضٌ كلٌّ من يَخْرُجُ عن دائِرتِهَا ، بأنَّهُ سَيُقْتَصُّ منه في الآخرةِ إن لمْ يَتُبْ ويَتدارَكْ ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، انَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أَتَدْرُوْنَ مَن المُفْلِسِ » قالوا : المُفْلِسُ فِيْنَـــا مَنْ لا دِرْهَمَ له ولا مَتَاعَ . فقال «انَّ المُفْلِسَ مِن أُمَّتِيْ مَنْ يأتِيْ يَوْمَ القِيامَةِ بصلاةٍ وصِيَامٍ وزكاةٍ ، ويَأْتِيْ وقدْ شَتَمَ هَذا ، وقذَفَ هَذا ، وأكَلَ مالَ هَذَا ، وسَفَكَ دَمَ هذا ، وضَرَبَ هَذا ، فيُعْطَى هَذا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وهَذا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فان فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ ان يُقْضَى ما عَلَيْه ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيهِ ، ثُمَّ طُرِحَ في النارِ » رواه مسلم .

ومِن مَحَاسِنِ الدِيْنِ الاسلامِي انَّه يُرْشِدُ مُعْتَنِقَهُ إلى أنَّ صلاحَ حَيَاتِهِ يَتَطَلَّبُ منه أنْ يَكُونَ عَفّاً في كَلامِهِ ، فلا يَغْتَابُ ، ولا يَنُمُّ ، ولا يَسُبُّ ، ولا يَقْــذِفُ مُسْلِماً ، ولا يَلْعَنُــهُ ، ولا يَسْتَهزِىءُ بهِ ، ولا يَفْتَرِي ، ولا يَكْذِبُ ، عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنَّه قال « مَن كانَ يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أوْ لِيَصْمُتْ » وقال « إنَّ دِماءَكُمْ وأمْوالَكُمْ وأعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ »

ومِن محاسنِ الدينِ الاســلامى أنَّه يَحُثُّ المؤمنَ على أداءِ وَاجبِه ، وأنْ لايَدَّخرَ جُهداً في تَوْجيْهِ أهْلِهِ وإخْوانِهِ ، وأقربائِهِ وجيْرَانِهِ ، وَكُلِّ مَنْ تَرْبُطُهُمْ بِهِ صِلَةٌ وَثيقَةٌ إلى الخَيْرِ ، وَوَسِيْلَتُهُ إلى هذا التوجيهِ هِيَ التَّوَاصِيْ بالحَــقِّ ، وَالتَّواصِيْ بالصَّبْرِ ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ومِنْ محاسنِ الدينِ الإسلامي الأمرُ بالحياءِ الذي هو أَصلُ كلِّ فَضِيْلَةٍ، وعصمةٌ مِنْ كُلِّ شرٍ، لِمَنْ وَفَّقَهُ اللهُ، وفي حديث عبد الله بن مَسْعُود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اسْتَحْيُوا مِن اللهِ حقَّ الحَيَاءِ » قُلْنا: يا رسولَ اللهِ إنا نَسْتَحْيي والحمدُ للهِ. قال « ليْسَ ذَاكَ، ولَكِنْ الاسْتِحْيَاءُ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ أنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ ومَا وَعَى، والبَطْنَ وما حَوَى، ولْتَذْكرِ الموتَ والبِلَى، ومن أراد الآخرةَ تَرَكَ زِيْنَةَ الدُّنيا » رواه الترمذي وأحمد والحاكم بسند صحيح.

ومِنْ مَحَاسِنِ الدينِ الإسلامي النهيُ عن اتِّخاذِ شيءٍ فيهِ رُوْحٌ غَرَضاً يُرْمَى إليه، لما في الصحيحين أنَّ ابنَ عُمَرَ مَرَّ بِفِتْيَانٍ مِن قُرَيشٍ، قدْ نَصَبُوا طيراً وهُمْ يَرْمُونَهُ، فَلَمَّا رَأَوا ابنَ عُمر تَفَرَّقوا، فقال ابنُ عُمَرَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا، إنَّ رَسُوْلَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئاً فيهِ الرُّوْحُ غَرَضاً.

ومِنْ مَحَاسِنِ الدينِ الاسلامي النهيُ عَنْ بَيْعِ الحرِّ، قال صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى ثلاثة أنا خَصْمُهم يومَ القيامةِ رَجُلٌ أَعْطَى بِيْ ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ باعَ حُرّاً ثُمَّ أَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيْرًا، فاسْتَوْفَى مِنْه العَمَلَ، ولَمْ يُوَفِّهِ أجْرَهُ ».

ومِنْ مَحَاسِنِ الدينِ الاسلامي الوَعِيْدُ الشَّدِيْدُ عَلَى مَنْ اسْتَأجَرَ أجيراً، واستوفي مِنْه العَمَلَ، ولم يُوفِهِ أَجْرَهُ، للحديث المتقدم.

ومِنْ محاسنِ الدينِ الاسلامي تحريمُ السِّحرِ، وتَصْديقُ الكاهِنِ، قال صلى الله عليه وسلم « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أو تُطِيِّرَ لَه، أَوْ تَكَهَّنَ أو تُكِهِّنَ له، أو سَحَرَ أو سُحِرَ لَهُ، ومَنْ أتى كاهِناً فَصَدَّقَه بِمَا يَقُول، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليهِ وسَلَّم ».

ومِنْ مَحَاسِنِ الدينِ الاسلاميِ تحريمُ القِيَادَةِ والعِيَاذُ باللهِ ، وهِيَ الجَمْعُ بَيْنَ رَجُلٍ وامرأةٍ أجْنَبِيَّة ، سواءً كان الجامِعُ رَجُلاً أو امرأةً .

ومِنْ مَحَاسِنِ الاسلامِ تحريمُ السِّعَايَةُ عِنْدَ السُّلطانِ بِمَضَرَّةِ مسلمٍ .

ومِنْ مَحَاسِنِ الاسلامِ تحريمُ غَصْب المالِ ، لأنَّه نوعٌ من الظُّلمِ والفَسَادِ .

ومِن مَحَاسنِ الاسلامِ تُحْرِيمُ غصْبِ المالِ ، لأنه نوع من الظلم ، واللهُ لايُحِبُّ الظَّالِمِيْنَ .

ومِنْ مَحَاسِنِ الدِّينِ الاسلامي الحثُ على الاستِقَامَةِ ، التى هى الاعتِدَالُ في جَمِيْعِ الأمورِ ، من الأقوالِ والافعالِ ، والمحافَظَة على جميعِ الأحوالِ ، التى تكونُ بها النَّفسُ على أفضلِ حالةٍ وأكملِها ، فلا يَظْهَر مِنْها قَبِيْح ، ولا يُتَوجَّه اليها ذمٌّ ، ولا لومٌ وذلك انَّما يكونُ بالمحافظة على الشَّرعِ الشَّرِيْفِ ، والتَّمسُّكِ بالدِّينِ القويمِ ، والوقوفِ عِنْدَ حُدُوْدِهِ ، مع التَّخَلُقِ بالأخلاقِ الفاضلةِ ، والصفاتِ الكامِلَةِ ، قال اللهُ تعالى (ان الَّذين قالوا ربُنا اللهُ ثم استقاموا ، تَتَنزَّلُ عليهم الملائكةُ ، ألا تخافوا ولا تَحزَنوا ، وأبْشِروا بالجنَّةِ التي كُنْتُم تُوْعدُون) وقال لِنَبِيِّه صلى الله عليه وسلم (فاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم لِسُفْيَانَ بنِ عبدِ اللهِ «قل آمَنْتُ باللهِ ثم اسْتَقِمْ» .

ومِنْ مَحَاسِنِ الدين الاسلامي أنَّهُ ماحَرَّمَ شَيْئاً ، عَلَيْهم إلا عَوَّضَهُم خيراً مِنْهُ ، مِمَّا يَسُدُّ مَسَدَّه ويُغْنِى عَنْه ، كما بَيَّنَ ذلك ابنُ القَيِّمِ رحمه اللهُ تعالى حرَّم عليهمُ الاسْتِقْسَامَ بالأزْلامِ ، وعوَّضَهُم مِنْه دعاءَ الاسْتِخَارةِ ، وحرَّم عليهمُ الرِّبا ، وعوَّضَهُم التِّجَارةَ الرابحةَ .

وحَرَّم عليهمُ القِمَارَ ، وأعَاضَهُم مِنْه أكْلَ المالِ بالمُسَابَقَةِ بالخَيْلِ والابلِ والسِّهامِ .

وحرَّم عليهمُ الحـــريرَ ، وأعَاضَهُم مِنْه أنواعَ الملابِسِ الفاخرةِ من الصُّوفِ والكتَّانِ والقِطْنِ .
وحرَّم عليهم شُربَ المسكراتِ ، وأعاضَهُم عَنْه بالأَشْرِبَةِ اللَّذِيْذَةِ ، النافعةِ للرُّوْحِ والبَدَنِ .
وحرَّم عليهم الخبائِثَ من المَطعُومَاتِ ، وأعاضَهُم عَنْهــا بالمَطَاعِمِ الطيباتِ ، وهكذا اذا تَتَبَّعنا تعالِيْمَ الاسلامِ كلِّها ، وَجَدْنَا أنَّه جلَّ وعلا لم يُضَيِّق على عِبادِه في جانِبٍ ، إلا وسَّــعَ عليْهِمْ في جانبٍ آخَرَ من جِنْسِهِ واللهُ أعلمُ وصــلى اللهُ على محمدٍ وآلهِ وصحبِهِ وسَلَّمَ .

« فصـــل »

ومِنْ مَحَاسِنِ الدِّيْنِ الاسْلامِي أَنَّهُ يُقدِّرُ البوَاعِثَ الكَرِيْمَةَ ، والقَصْدَ الشَّرِيْفَ ، والنِّيةَ الطيِّبةَ ، في تَشْرِيْعَاتِهِ وتَوْجِيْهَاتِهِ كُلِّهَا ، قالَ صلى اللهُ عليه وسلم « إنَّما الأعْمَالُ بالنِّياتِ ، وإنما لِــكُلِّ امْرِىءٍ مانوَى » وبالنيَّةِ الطيبةِ تَنْقَلِبُ المُبَاحَاتُ والعَادَاتُ إلى طَاعَاتٍ وقُرُبَاتٍ الى اللهِ ، فَمَنْ تَناول غِذَاءَه بِنِيَّةِ حِفْظِ حيَاتِهِ وتَقْوِيَةِ جَسَدِهِ ، لِيَسْتَطِيْعَ القِيَــامَ بمَا أوْجَبَه عليه ربُّه ، ومِن حُقوقٍ وتَــكالِيْفَ لأهْلِهِ وأوْلادِهِ ، كَانَ طَعَامُه وشَرَابُه مَعَ النِّيَّةِ الصَّالِحةِ عِبادَةً ، وَمَن أَتَى شَهْوَتَهُ مَعَ مَا أَحَلَّهُ اللهُ لَهُ مِن زَوْجَةٍ أوْ مَمْلوكَةٍ لهُ ، يَقْصِدُ إعْفَافَ نفْســهِ وأهْلِهِ ، وابْتِغَاءَ ذُرِيَّةً صَالِحَةً ، كانَ ذلِكَ عِبادَةً ، تَسْتَحِقُّ المثوبةَ والأجْرَ مِنَ اللهِ ، وفي ذلكَ يَقُولُ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم » وفي بُضْعِ أَحَدِكُم صَدَقَةٌ « قالوا : يارسولَ اللهِ أيَأْتِي أَحُدُنا شَهْوَتَه ، ويَكونُ لهُ فِيْهَا أجْرٌ ؟ » قال « ألَيْسَ إنْ وَضَعَها في حَرَامٍ كانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ ، فــكذلك إذا وَضَعَها في حَلَالٍ كانَ لهُ أجْرٌ » .

ومِنْ مَحَاسِنِ الدينِ الاسْـلامِيْ أنَّه حَرَّم على المُسْلِمِ شِراءَ ما غُصِبَ أوْ سُرِقَ أو أُخِذَ مِنْ صَاحِبِهِ بغَيْرِ حَقٍّ ، لأنَّهُ إذا فَعَلَ

ذلك يَكُونُ مُعِيْناً لِلغَاصِبِ والسَّارِقِ والآخِـذِ ، وهُذَا إذا عَلِمَ أنَّها سَرِقَةٌ ، وَلَوْ طَالَ زَمَنُ غَصْبِهِ أو سَرِقَتِه فِي يَدِ الغَاصِبِ أَوِ السارِقِ أَوْ النَّاهِبِ ، فإنَّ طولَ الزَّمَنِ في الشَّرِيْعَةِ الاسلامِيَّةِ ، لايَجْعَلُ الحَرَامَ حلالاً ، ولا يُسْقِطُ حقَ المالكِ الأصليِّ بالتَّقَدُّمِ . وهذا أيضاً مِنْ مَحاسِنِهِ .

ومِنْ محاسنِ الدينِ الاســلامي تحريمُ الرِّبا ، لِأنَّ الرِّبا يَقتَضِيْ أخْذَ مالِ الانْسانِ مِن غَيْرِ عِوَضٍ ، لِأنَّ مَنْ يَبِيْعُ دِرْهَماً بدِرْهَمَيْنِ يَحْصُلُ لَهُ زِيَادَةُ دِرْهم مِنْ غَيْرِ عِوَضٍ ، ومالُ الانسانِ مُتعلِّقٌ حاجَتِهِ ، ولَهُ حُرْمَةٌ عَظِيْمَةٌ ، كَمَا هُوَ مَعْــرُوْفٌ : ثانِيةً اسْتِعْمَالُ الرِّبا يُفْضِيْ إلى انْقِطَـــاعِ المَعْرُوْفِ بَيْنَ النَّاسِ مِنَ القَرْضِ ، ثالثاً يَمْنَعُ مِنْ تَحَمُّلِ المشــاقِّ تِجاهَ الاكتسابِ ، فلا يَكَادُ يَتَحَمَّلُ مَشَقَةَ الــكَسْبِ ، وذلِكَ يُفْضِيْ إلى انْقِطَـــاعِ مَنَافعِ الخَلْقِ ، وتَــكَسِيْلِهِم عن الجدِّ والاجتهادِ في الطَّلبِ ، وقد لعَنَ اللهُ آكلَ الرِّبَا ومُوْكِلَه وكاتِبَه وشَاهِدَيْه .

عِبَادَ اللهِ إن مَا سَمِعْتُم مِن المَحَاسِنِ نُقْطَةٌ مِن بَحْرِ مَحَاسِنِ الدِينِ الاسلامي ، الذِي جَمعَ اللهُ بِهِ فِرْقَةَ العَرَبِ وشَتَاتَهُمْ ، وَوَحَّدَ بِهِ قُلُوبَهُمْ وصُفُوفَهم ، وَهَذَّبَ طِبَاعَهُم وأخلاقَهُم ، حَتَّى أوْجَدَ مِنْهُم أمةً شَدِيْدَةَ البأسِ ، وَاسِعَةَ السُّلْطانِ ، مَلَكَتْ نَاصِيَةَ الأرضِ ، ونَشَرَتْ عَلَمَ الاســلامِ في نَوَاحِيْها ، قالَ اللهُ تعالى (واذكُرُوا نِعْمَـــةَ اللهِ عَلَيْـكُم إذ كُنْتُم أعْدَاءً فألَّفَ بَيْنَ قلوبكُم ، فأصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إخواناً) وقال (واذْكُرُوْا إذْ أَنْتُم قَلِيْلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأرضِ تَخافُــونَ أنْ يَتَخَطَّفَكُمُ الناسُ ، فآوَاكُمْ ، وأيَّدَكُم بِنَصْرِهِ) .

دِينٌ نَشَرَهُ اللهُ فِي أرْجَاءِ المَعْمُــورَةِ ، كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ ، لايُحْجَبُ شُعَاعُها ، وكالقَمَرِ الزَّاهِــرِ ، لايَخْفَى ضَــوْءُهُ ، ولا يَخْسُفُ نُوْرُه .

دينٌ ترى أعداءَهُ مُبغضيهِ يقتربونَ منهُ كلَّ يومٍ، من حيثُ يشعرونَ، ومن حيثُ لا يشعرونَ، لأنهم بمخترعاتهم وعلومهم لم يزيدوا على أنهم به يشهدونَ، قال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاقِ وفي أنفسِهم، حتى يتبيّنَ لهم أنّه الحق) دينٌ يكيدهُ أعداؤهُ وحسّادهُ، من يومِ أُنزلَ، وهو كما ترى، لم يطفأ له نورٌ، ولم يضعفْ له برهانٌ قال تعالى (يريدونَ ليطفئوا نورَ اللهِ بأفواهِهم، واللهُ متمُّ نورِهِ، ولو كرهَ الكافرونَ).

أيها المسلمُ حسبُكَ أن تعلمَ أنَّ الدينَ الإسلاميَّ يحتوي على خيرَي الدنيا والآخرةِ، ونعيمِ العاجلةِ والآجلةِ، فما من فضيلةٍ إلا يحثُّ عليها، وما من رذيلةٍ إلا نفَّرَ منها، فإذا اعتصمتَ بحبلِهِ المتينِ، وحرصتَ على العملِ بأحكامِهِ، والتحلّي بآدابِهِ، عشتَ سعيدًا، ومتَّ سعيدًا حميدًا.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى :

هذا ونصرُ الدينِ فرضٌ لازمٌ
لا للكفايةِ بل على الأعيانِ

بيدٍ وإمّا باللسانِ فإنْ عجزْ
تَ فبالتوجّهِ والدعا بجَنانِ

ما بعدَ ذا واللهِ للإيمانِ حبّـةُ خردلٍ يا ناصرَ الإيمانِ

بحياةِ وجهكَ خيرِ مسئولٍ به
وبنورِ وجهِكَ يا عظيمَ الشانِ

وبحقِ نعمتِكَ التي أوليتَها
من غيرِ ما عوضٍ ولا أثمانِ

وبحقِ رحمتِكَ التي وسعتْ جميعَ الخلقِ محسنَهُم كذاكَ الجاني

وبحقِ أسماءٍ لكَ الحسنى معًا
فيها نعوتُ المدحِ للرحمنِ

وبحقِ حمدِكَ وهو حمدٌ واسعُ الـ
أكوانِ بل أضعافُ ذي الأكوانِ

وبأنَّكَ اللهُ الإلهُ الحقُّ مَعْـــبُودُ الورَى مُتَقدِسٌ عَنْ ثانِ

بلْ كلُّ مَعْبُودٍ سِــوَاكَ فباطِلٌ
مِن دُوْنِ عرْشِكَ لِلثرى التَّحْتانِي

وبكَ المعَاذُ ولا مَلاذَ سِــوَاكَ أنْتَ غِياثُ كُلِّ مُلدَّدٍ لهْفَانِ

مَنْ ذاكَ لِلْمُضْطرِ يَسْمعُــهُ سِوا
كَ يُجيْبُ دعْوتَه مَــعَ العِصْيانِ

إنَّا توَجَّهْنا إليْــكَ لِحاجَــةٍ
ترْضيْكَ طالبُهَــا أحقُّ مُعَــانِ

فاجْعلْ قضَــاهَا بعْضَ أنْعُمِكَ التي
سَبَغتْ عَلَيْنا مِنْــكَ كُلَّ زمَانِ

انْصُرْ كِتابكَ والرَّسُولَ ودِيْنكَ العَالي الذِي أنْزَلْتَ بالبُرْهَانِ

واخْتَرْتَهُ دِيْناً لِنفْسِكَ واصْــطَفيْتَ مُقيْمَهُ مِن أمَّةِ الإنسانِ

ورَضِيْتَهُ دِيْناً لِمَنْ ترْضَــاهُ مِن
هَــذَا الوَرَى هُوَ قيِّمُ الأدْيانِ

وأقرَّ عيْنَ رَسُوْلِكَ المبْعُــوثِ بالدِّ
ديْنِ الحَنِيفِ بنَصْرِهِ المتَــدَانِ

وانْصُرْ به النَّصْرَ العَـزِيْزَ كمِثْلِ مَا
قَــدْ كُنْتَ تَنْصُرُهُ بكُلِّ زمَــانِ

يَارَبُّ وانْصُرْ خيْرَ حِزْبيْنا عَــلى
حِزْبِ الضَّــلالِ وعَسْكَرِ الشَّيْطانِ

يارَبُّ واجْعَــلْ شرَّ حِزْبيْنا فِدَاً
لِخيارِهِم ولِعَسْــكَرِ القُــرْآنِ

يارَبُّ واجْعَلْ حِزْبَكَ المَنْصُوْرَ أهْــلَ تَراحُمٍ وتَواصُلٍ وتدَانِ

يارَبِّ وٱحْمِهِمُ مِن البِــدَعِ التي
قدْ أحْدِثَتْ في الدِّينِ كُلَّ زمَــانِ

يارَبُّ جنِّبهُم طرَائقهَــا التي
تُفضِي بسَالِكِها إلى النِّــيْرَانِ

يارَبِّ واهْدِهِمْ بِنُـورِ الوَحْيِ كَيْ
يَصِلُوا إليْكَ فيَظْفَرُوا بِجِنَـــانِ
يارَبِّ كُنْ لهُـــمْ ولِيـاً نَاصِراً
واحْفَظْهُمُ مِنْ فِتْنَةِ الفَتَّــــانِ
وانْصُرْهُمْ يارَبِّ بالحـــقِّ الَذِيْ
أَنْزَلْتَـــه يا مُنْزِلَ القُــرآنِ
يارَبِّ إنَّهُمُ هُمُ الغُــرَباءُ قَــدْ
لَجؤُا إليْكَ وأَنْتَ ذُوْ الإحسـانِ
يارَبِّ قَدْ عَادَوْا لأَجْلِكَ كُلَّ هَــذَا الخَلْقِ إلا صَادِقَ الإيمانِ
قَدْ فَارَقُوْهُم فِيْكَ أحْـوَجَ ما هُمُ
دُنْيَـــا إليْهِم في رِضَى الرَّحمنِ
وَرَضُوا وَلا يَتُكَ الَتِّيْ مَنْ نَالَهَــا
نالَ الأَمَــانَ ونَالَ كُلَّ أَمَــانِ
وَرَضُوْا بِوَحْيِكَ مِنْ سِوَاهُ وَمَا ارْتَضَوْا
بِسوَاهُ مِنْ آرَاءِ ذِي الهَــذَيانِ
يارَبِّ ثَبِّتْهُمْ على الإيْمانِ واجْـعَلْهُمْ هُدَاةَ التَّائِهِ الحَـيْرانِ
وانْصُرْ عَلَى حِـزْبِ النُّفَاةِ عَسَاكِرَ الْـ
إثْبَاتِ أَهْــلَ الحَقِّ والعِـرْفَانِ
وأَقِمْ لِأَهْــلِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْـ
أَنْصَــارَ وانْصُرْهُمُ بِكُلِّ زَمَانِ
واجْعَــلْهُمْ لِلْمُتَقِيْنَ أَئِمَّـــةً
وارْزُقْهُمُ صَبْراً مَــعِ الإيْقَـانِ
تَهْدِيْ بِأَمْرِكَ لاَ بِمَا قَدْ أَحْـدَثُوا
وَدَعَوْا إليهِ النَّــاسَ بالعُـدْوانِ
وأَعِزَّهُمْ بالحَـــقِّ وانْصُرْهُمْ بِهِ
نَصْراً عَزِيْزاً أنْتَ ذُوْ السُّـلْطانِ
واغْفِرْ ذُنُوبَهُمُ وأَصْـلِحْ شَأْنَهُمْ
فَلأَنْتَ أَهْــلُ العفْوِ والغُفْـرانِ

ولَكَ المَحَامِدُ كلُّهــــا حَمْداً كَمَا
يُرْضِيْكَ لا يَفْنَى عَـــلَى الأَزْمَانِ
ملءَ السَّموات العُـلى والأَرْضِ والْـ
مَوْجُودِ بَعْـــدُ وَمُنْتَهى الإمكانِ
مِمَّا تَشَــاءُ وَرَاءَ ذَلِكَ كلِّـــهِ
حَمْداً بِغَـيْرِ نِهَايَةٍ بِزَمَـــانِ
وَعلى رَسُولِكَ أَفضلُ الصَّلواتِ والتَّسْلِيْمِ مِنْكَ وأَكْمَلِ الرِّضْوَانِ
وعـــلى صَحَابَتِهِ جَمِيْعـاً والأُلَى
تَبِعُوهُمُ مِنْ بَعْــدُ بالإحْسَـانِ

وختاما فاليك كلمة موجزة قالها أحد العلماء

أَرْسِلْ طَرْفَكَ إِلى نَشْأَةِ الأُمَّةِ وَتبيَّنْ أَسْبَابَ نُهُوضِهَا الأَوَّلِ فترى أنَّ مَا جَمَعَ كَلِمَتَها وأَنْهَضَ هِمَمَ آحادِهَا ولحَمَ بَيْنَ أفرَادِهَا وصَعَدَ بِهَا إِلى مَكَانَةٍ تُشْرِفُ مِنْهَا عَلَى رُؤُسِ الأُمَمِ وتَسُوسُهُمْ وهي في مَقَامِهَا بِدَقِيْقِ حِكْمَتِهَا إِنَّمَا هُوَ « دِيْنٌ » قَوِيْمُ الأُصُولِ مُحْكَمُ القَوَاعِدِ شَامِلٌ لأَنْوَاعِ الحِكَمِ بَاعِثٌ عَلى الأُلْفَةِ دَاعٍ إِلى المَحَبَّةِ مُزَكٍّ لِلنُّفُوسِ مُطَهِّرٌ لِلقُلُوبِ مِن أَدْرَانِ الخَسَائِسِ مُنَوِّرٌ لِلعُقُولِ بإِشْرَاقِ الحَقِّ مِنْ مَطَالِعِ قَضَايَاهُ كَافِلٌ لِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِليْهِ الإنْسَانُ مِن مَبَانِي الاجْتِمَاعَاتِ البَشَرِيَّةِ وحَافِظٌ وُجُودَهَا وَيُنَادِي بِمُعْتَقِدِيْهِ إِلى جَمِيعِ فُرُوْعِ المَدَنِيَّةِ الصَّحِيحَةِ ، انظرْ إِلى التاريخِ قَبْلَ بِعْثَةِ الدِيْنِ وما كَانَتْ عَلَيْهِ مِن الهَمَجِيَّةِ والشَّتَاتِ واتْيَانِ الدَّنَايَا والمُنْكَراتِ حَتَّى إِذا جَاءَهَا الدِّيْنُ وَحَّدَهَا وقَوَّاهَا وهَذَّبَهَا و نَوَّرَ عُقُولَهَا وقَوَّمَ أخلاقَهَا وسَدَّدَ أَحْكَامَهَا فسَادَتْ على العَالَمِ وسَاسَتْ مَنْ تَوَلَّتْهُ بالعَدْلِ والإِنْصَافِ أ هـ .

اللهم عافِنا مِن مَكْرِكَ وزَيِّنا بذِكْرِكَ واستَعْمِلْنا بأَمْرِكَ ولا تَهْتِكْ عَلَينا جَمِيلَ سِتْرِكَ وآمُنَّ علينا بلُطفِكَ وَبِرِّكَ وأَعِنَّا على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ اللَّهُمَّ سَلِّمْنا مِن عَذابِكَ وأَمِّنّا مِنْ عِقابِكَ

اللهم وفَقْنا للاستِقامَةِ والعَدْلِ فيما وَلَيْتَنا عليه اللهم إنّا نعوذُ بكَ مِن دُنْيا تَمْنَعُ خَيْرَ الآخِرَةِ ونعوذُ بك من حياة تمنع خير المَماتْ ونعوذُ بكَ مِنْ أَمَلٍ يَمْنَعُ خَيْرَ العَمَل ونسألُكَ أن تَنَوِّرَ قُلوبَنا وتُثَبِّتَنا على قَوْلِكَ الثّابتِ في الحَياةِ الدُنْيا وفي الآخِرَة وأن تَغْفِرَ لَنا ولِوالِدِيْنا ولِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ برَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الراحمينَ وصلى اللهُ على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .